الصفعة

مسرحية اجتماعية من فصلين

عبد الكريم وحمان

الكتاب: الصفعة (مسرح)

المؤلف : عبد الكريم وحمان

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٥

رقم الإيداع : ١٥٠٨٨ / ٢٠١٤

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 – 977 – 493 – 190 – 1

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى – المقطم – القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٧٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : ياسمين عكاشة



الصفعة

مسرحية اجتماعية من فصلين

عبد الكريم وحمان

§ الشخصيات

- رامي : ٣٦ سنة. زوج جيهان.
- جيهان : ٢٨ سنة. زوجة رامي.
- فريال : ٢٤ سنة. السكرتيرة.
- علال : ٤٣ سنة. الخادم.
- عائشة : ٢٨ سنة. زوجة علال.
- مفتش الشرطة
- الأم
- الأخ
- الخطيب
- بشير

§ الديكور

الديكور عبارة عن غرفة الجلوس في فيلا السيد رامي. كل ما فيها يعطي لمحة للثراء الفاحش للسيد رامي. هناك باب على يمين المسرح يفضي إلى داخل الفيلا.على يسار المسرح باب آخر هو باب الفيلا الرئيسي. في الخلفية معلقة صورة مكبرة لليلة زفاف العروسين؛ حيث يظهر العروسان في لباس العُرْس وابتسامة عريضة على شفتيهما.

في وسط المسرح أريكة مغلفة بالجلد يمكنها أن تضم ثلاثة أشخاص. أمامها طاولة زجاجية وُضِع عليها بعض المجلات النسائية وجريدتان.

على يمين المسرح، توجد مكتبة تضم كُتُبا ومجلدات وبعض التحف الزجاجية.


الفصل الأول

§ المشهد الأول

الوقت ساعة الغروب. تدخل جيهان من الباب الأيمن للمسرح وهي ترتدي ملابس رياضية. تأخذ ألبوم الصور من على المكتبة الموجودة في يمين المسرح وتتجه إلى الأريكة. تجلس وتبدأ بتصفح ألبوم الصور. لمحة حزن تعلو ملامحها. تنظر إلى صورة أخرى وتبتسم ابتسامة حزينة، لتعود بعدها لتغرق في ذكرياتها وحُزنها.

يُفتَح الباب الموجود على يسار المسرح ويدخل رامي وهو يحمل حقيبة صغيرة. لا تنتبه إليه جيهان. يقترب من زوجته ويعبث بشعرها مازحًا.

- رامي : كيف حال حبيبتي جيهان؟

- جيهان (تنظر إليه مبتسمة) : مرحبًا حبيبي رامي. لم أنتبه لدخولك.

- رامي : (يجلس إلى جانب جيهان على الأريكة ويضع حقيبته جانبه على الأريكة) ماذا تفعلين؟ (يلقي نظرة إلى ألبوم الصور) آآه... فهمتُ الآن لماذا لم تشعري بي. غارقة مرة أخرى في ذكرياتك الماضية.

- جيهان : وماذا تبقَّى لي من الماضي غير الذكريات بعد أن ماتت خالتي وزوجها في حادثة السير المروعة. وتعرف أنهما من ربيَّاني منذُ ذقتُ طعم اليُّتم وأنا لم أبلغ السادسة من العمر بعد.

- رامي : أنا لا ألومكِ على تذكرهما من حينٍ لآخر؛ وتعرفين جيدًا ذلك، ولكن ما لا أحبذه هو أن تتقوقعي في الماضي وتحيطي نفْسكِ بسورٍ عالٍ جدًا وتحبسي نفْسكِ داخل هذه الفيلا. يجب أن تخرجي للناس وتعيشي حياتك العادية. خالتك وخالك دعاهما الله إلى جواره، فلماذا تصرِّين على دفن حياتك وروحك معهما. لقد مرَّ أكثر من شهرين على الحادث الأليم.

- جيهان : وكأنه حدث بالأمس فقط. لا زال جرحي ينزف ألمًا.

- رامي : لماذا تتجاهلين نصيحتي بزيارة طبيب نفسي ليساعدكِ على الخروج من الألم الذي يجرفكِ لا أعرف إلى أين.

- جيهان (تنهض من مكانها وتتجه إلى المكتبة لتضع ألبوم الصور مكانه. تتكلم وهي بجوار المكتبة) : لقد أخبرتك أن الطبيب لن يفيدني في شيء. فقط امنحني بعض الوقت وسأعود كما كنت.

- رامي : (ينهض من الأريكة ويتجه صوب جيهان. يشير إلى ملابسها الرياضية) أنا متأكد أنكِ عقدتِ العزم على الذهاب إلى صالة الرياضة ولكنكِ غيَّرتِ رأيك بمجرد مروركِ أمام هذه المكتبة. أليس كذلك؟

- جيهان (تبتسم) : صدق استنتاجك يا سيد هولمز... والآن، لنغيِّر الموضوع يا حبيبي وأخبرني : هلا أخذتني إلى مطعم ما للعشاء ؟ أريد أن أبرهن لك أني لستُ بحاجة لتطبيب، وأنني لستُ كما تظن (تقلّد صوت رامي) متقوقعة في ذكرياتي.

- رامي : مستعدٌ لأخذكِ إلى أفخر مطعم في نيويورك لو تشائين، والآن... حالاً.

- جيهان (تبتسم) : أعرف تهورك وأنك قادر على ذلك لو شئتَ. كل ما أطلبه الآن هو عشاء في مطعم... فقط (هامسة في أذنه) لقد مللتُ أكل "علال" وأنشدُ التغيير.

- رامي : ماذا ؟؟ مللتِ طبخ علال ؟ (مبتسمًا) ألا تخجلين من قول هذا الكلام يا امرأة ؟ ألا تعرفين أنني لن أسمح لأي شخص مهما كان التفوه بمثل هذا الكلام على علال؟ إنكِ تعرفين أنني أعتبره بمثابة فرد من العائلة؟ سوف تندمين على قولكِ هذا. (مناديًا) علال... علال...

- جيهان (مبتسمة. تضع يدها اليمنى على فمه) : ماذا دهاك يا رامي؟؟ ماذا تفعل؟ هل جُننت؟

- رامي : (يبعد يدها عن فمه) وتنعتينني بالجنون أيضًا؟؟ لالا... هذا كثير. أنا لا أقبل هذا السيل من السباب.

يدخل علال مرتدياً بذلة العمل.

- علال : نعم سيد رامي. هل من خدمة؟.

- جيهان : ليس هناك أي شيء. يمكنك أن تعود لعملك.
- رامي : أريد أن أسألك يا علال عن موعد قدوم زوجتك. ألم تخبرني من قبل أنك عقدت قرانك منذ أسبوع وأنك ستحضرها إلى هنا لتأخذ مكان الطبَّاخة التي طردتها جيهان منذ أسبوعين.
- علال : سوف تحضر غدًا يا سيد رامي. لديها بعد الارتباطات العائلية ولذلك لم أصحبها معي.
- رامي : وهل هي فعلاً طباخة ماهرة كما أخبرتني أم هو مجرد مدح زوج لزوجته؟
- علال (يبتسم) : غدًا إن شاء الله تتذوق أكلها وتحكم بنفسك.
- رامي : الحكم في الأول والأخير (يشير إلى جيهان) للسيدة حرمنا المصون جيهان هانم. أنا لا أفقه شيئًا في فن الطبخ.
- جيهان : أنا أثق في رأي علال... (مخاطبة رامي) بالمناسبة يا زوجنا المبجل، ألم تفكّر في منح علال عطلة لقضاء شهر العسل برفقة زوجته؟ لا تنسَ أنهما عروسان جديدان.
- رامي : لقد حرقتِ المفاجأة يا جيهان. كنتُ قد عقدتُ العزم على دعوتهما لأي فندق في المغرب يرغبان فيه كي يحتفلا بزواجهما ويقضيا أسبوعَ عسلٍ كأي عرسان جدد.
- علال : لا داعي لذلك يا سيد رامي. لا أفكّر....
- رامي : (مقاطعًا) صدر الحكم وما عليك سوى قول : حاضر.

- علال : ولكن يا سيد رامي....

- جيهان (متوجهة بكلامها لرامي) : لقد قال حاضر وهو شاكر لك. (تلتفت إلى علال) خبِّرني عن زوجتك : ما اسمها؟

- علال : اسمها عائشة يا سيدتي.

- جيهان (تغمز له) : وهل هي جميلة؟

- علال (ينكس رأسه خجلاً)

- رامي : هي جميلة إذًا. السكوت علامة الموافقة. (مازحًا) يا عفريت. لم أكن أعرف أن ذوقك في النساء جيد جدًا... أخبرني يا علال، هل هي اجتماعية بطبعها ؟ لأنني أعرف أن نساء البادية خجولات بعض الشيء.

- علال : ليست خجولة البتَّة. بل على العكس هي ثرثارة. ولكني عرَّفتها حدودها وستكون كما تشاء أنت وسيدتي جيهان.

- رامي : على العموم، إن غدًا لناظره قريب. غدًا نلتقي بها ونتعرف إليها أكثر... المهم، وبعد كل هذا الحديث، أريد أن أخبرك أننا سنتعشى في أحد المطاعم.

- علال : كما تحبُّ سيدي. هل يمكنني الانصراف الآن؟

- رامي : أجل. يمكنك الانصراف.

- علال (يلتفت إلى جيهان) : وأنتِ سيدتي، ألستِ بحاجة لخدمةٍ ما قبل ذهابي؟

- جيهان : شكرًا لك. يمكنك الانصراف.

يخرج علال.

- جيهان : علال هذا تحفة ولن تجد أحدًا في تفانيه وأخلاقه.

- رامي : (يربت على كتفها) أجل يا حبيبتي. فكما أخبرتُكِ سالفًا؛ دخل إلى عائلتي وإلى هذه الفيلا منذ ما يقرب من ثلاثين عامًا، هو من ربَّاني وحملني على ظهره في طفولتي.. وهو من كان يقوم بدور المُمرِّض إذا ما أصابتني وعكة صحية ما.. وهو كاتم أسراري في مرحلة المراهقة والشباب والذي يدفن أخبار طيشي وتهوري في صدره دون أن يخبر والداي بمغامراتي وحماقاتي. لذلك فأنا أعتبره فردًا من عائلتي. وأنتِ تعرفين أني ما أزال ألتجئ إليه كلما احتجتُ لشيء أو لشخص لأبثَّ له مشاكلي وشكواي.

يُسْمع طرقٌ على الباب.

- جيهان : من تراه يكون؟

- رامي (يتجه إلى الباب) : لحظات ونعرف.

يَفتح الباب. تدخل فريال، سكرتيرة رامي في الشركة وابتسامة عريضة على شفتيها. فريال ترتدي بذلة جدّ أنيقة وتنورة فوق الركبة بقليل وحذاء الكعب العالي. هي جذَّابة وفاتنة كأنها ممثلة هوليوودية على البساط الأحمر.

- جيهان (تنظر إليها مستغربة وتلقي نظرة إلى ساعة يدها).
- رامي (مستغربًا) : فريال؟؟ ماذا وراءك؟
- فريال (مرتبكة) : أعتذر عن قدومي في هذه الساعة ولكن هناك وثائق ضرورية تتطلب توقيعك.
- رامي : أية وثائق؟؟ لا أتذكر أن هناك أية وثائق مستعجلة.
- فريال : بل الوثائق المتعلقة بالصفقة الهندية.
- رامي (يحاول التذكر) : أية صفقة هندية؟ ألم أوقع الاتفاق أمس؟ أتهذين يا فريال أم ماذا؟
- جيهان (تأخذ هاتفها المحمول وتركِّب رقمًا وتستمع لحظات قليلة إلى الهاتف دون أن تتحدث. ثم تعيده إلى مكانه فوق الطاولة الزجاجية.) : سأترككم قليلاً.
- رامي : إلى أين أنتِ ذاهبة يا حبيبتي؟
- جيهان : سأتركك وفريال للتحدث في العمل. أما أنا (مشيرة إلى ملابسها) يجب أن أغيِّر ملابسي... (مودِّعة بإشارة من يدها) باي يا فريال.
- فريال : مع السلامة سيدة جيهان.

تخرج جيهان من الباب الموجود على يمين المسرح.

- رامي : ماذا هناك يا فريال؟ وإياكِ والكذب.
- فريال (تنظر إليه بحُبٍّ) : اشتقتُ إليك يا حبيبي... غبتَ طيلة

اليوم في الاجتماع المنظَّم في ذلك الفندق مع وزير المالية ولم أركَ... اشتقتُ إليك كثيرًا.

- رامي (ينظر في اتجاه الباب الذي خرجتْ منه جيهان) : ماذا دهاكِ أيتها المجنونة، هل تريدين الفضيحة؟ ألم أخبركِ من قبل أن لا تقربي بيتي ولا نلتقي إلا في الشقة الأخرى؟

- فريال : وما عساي أفعل يا حُبِّي... اشتقتُ إليك... عيناي وقلبي وكل كياني افتقدوك اليوم... (تغنِّي مقطعًا لعبد الحليم) اشتقتُ إليك فعلّمني ألا أشتاق...

- رامي (يغلق فَمَّ فريال بيده اليمنى) : أغلقي فمك... ليس هذا مكانًا للغناء.

- فريال : ومتى نلتقي إذًا يا حُبَّ حياتي؟ ومتى تبدأ في إجراءات الطلاق؟ أيام وأنت تتهرب من لقائي في الشقة.

- رامي (يزفر بصوت مسموع. يخاطب نفسه) : ما هذه الورطة التي أقحمتُ نفسي فيها؟ صدَّقتْ كذبي الذي اتخذتُه مطيةً للوصول إلى جسدها الفاتن. والآن، ماذا سأفعل؟ كيف أخرج من هذا السجن؟ (يخاطب فريال) : اسمعيني يا فريال...

- فريال (مقاطعة) : كُلِّي آذانٌ صاغية يا حُبِّي، ولكن نادنِي بـ"فاتنتي" كما تعودتَ يا رامي... أرجوك.

- رامي (يبلع ريقه. تردد صغير. ينظر إلى الباب الموجود في يمين المسرح قبل أن يبدأ كلامه) : اسمعي يا فاتنتي... يا قمري

وشمسي... عودي الآن إلى بيتكِ وسنلتقي غدًا في الشركة.

- فريال : ومتى نمضي وقتًا رومانسيًا في الشقة؟ اشتقتُ إليك كثيرًا.

- رامي : غدًا نحدِّد موعدًا. اذهبي الآن.

- فريال : حسنًا يا حبيبي. سأنتظر الغدَّ بأحرٍّ من الجمر.(إشارة من يدها) إلى الغدِّ يا حُبَّ حياتي.

- رامي (يدفعها من كتفيها في اتجاه الباب الأيسر) : أجل أجل... إلى الغد. (تخرج فريال ويغلق رامي الباب) أأأوف... ما هذه المصيبة؟ يجب إيجاد حل لطردها من الشركة ومن حياتي.... نهائيًا.

(يجلس على الأريكة. تدخل جيهان وعلامات الغضب بادية عليها. دائمًا مرتدية البذلة الرياضية والحذاء الرياضي. تتقدم من الأريكة وتحمل هاتفها المحمول من على الطاولة وتغلق المكالمة).

- جيهان (تتكلم بغضب ولكن دون أن ترفع صوتها) : ماذا كانت تريد فريال الفاتنة؟

- رامي : تعرفين أنني أمضيتُ اليوم كله في لقاءات بالوزارة ولم تطأ قدماي الشركة وقد نسيتُ التوقيع على بعض الوثائق المهمة. (ينظر إلى ملابس جيهان) ألم تخبريني أنكِ ستغيِّري ملابسك؟

- جيهان : كذبتُ عليك... كما تكذب أنت عليَّ.
- رامي (مندهشًا) : تكذبين؟؟ كما أكذب؟؟ ولِمَ الكذب ؟؟ ما هذا الكلام يا جيهان؟
- جيهان (بكل هدوء) : ألم تحضر السكرتيرة الفاتنة فريال إلى هنا لأنها اشتاقت لحبيبها وعشيقها رامي؟
- رامي (فاغرًا فاه. يرفع صوته) : ماذا؟؟؟
- جيهان (دائمًابكل هدوء) : أليس هذا كلامها؟ حتى أنها غنَّتْ لك بصوتها الرخيم الجميل الطروب (جيهان تغني باستهزاء) اشتقتُ إليك فعلّمني ألا أشتاق.
- رامي (يهوي على الأريكة) : وكيف... كيف... (لا يجد كلماته)
- جيهان (مشيرة إلى هاتفها النقال) : بواسطة هاتفي. فلدي هاتف آخر اشتريته دون علمك وجاءت الفرصة التي كنتُ أنتظر لأتأكد من شكوكي. شغَّلتُ هذا الهاتف واستمعتُ لمكالمتكما من خلال هاتفي الموجود في غرفة النوم.
- رامي : هل... هل كنتِ تشكّين بي؟
- جيهان (بانفعال ولكن دون رفع صوتها) : وكيف لا وأنت كثير التغيب عن البيت بدعوى العمل الكثير. إضافة إلى أني أجدُ من حينٍ لآخر خصلات شعر على بذلتك، أو عطرًا نسائيًا تفوح رائحته من بذلتك. منذ ذلك الحين وأنا أبحث عن طريقة للتأكد

من شكوكي ووضعك أمام الأمر الواقع حتى لا تستطيع الاختباء وراء كذبك.

- رامي (ينهض من الأريكة ويمسك بيدي جيهان... جيهان تبعد يديها وكأن هناك أفعى تريد لدغها)

- جيهان (تصرخ) : لا تلمسني أيها الحقير.

- رامي : أرجوكِ يا جيهان، أعطني فرصة لأشرح لكِ الأمر...

- جيهان (تدير ظهرها إليه) : لم يعد هناك ما يجمعنا بعد الآن. أريد الطلاق.

- رامي : ماذا؟... الطلا... لا... لا يمكن... مستحيل.

- جيهان (تواجه رامي) : المستحيل هو العيش معك بعد اللقاء الرومانسي الذي جمعك منذ لحظات وحبيبتك.. (تحاول التذكر) ماذا ناديتها ؟... آآآه تذكرت : يا فاتنتي... يا شمسي ويا قمري... أليست هذه كلماتك يا قيس زمانه؟

- رامي (يرفع صوته) : كفى... كفى... أغلقي فمك وإلا... (يهددها بيده)

- جيهان (متحدِّية رامي. ترفع صوتها) : وإلا ماذا أيها الخسيس؟

- رامي (دائمًايصرخ) : اصمتي. (يصفع جيهان. تقع جيهان على الأرض. رامي خائف. بصوت مرتعش) ماذا... ماذا (يجثو على ركبتيه بالقرب من جيهان) جيهان... جيهان (يحاول أن يمسك بها).

- جيهان (تدفع رامي بعيدًا عنها) : ابتعد عني أيها اللعين. (تنهض جيهان وتتجه إلى الباب على يمين المسرح) سأجمع حقائبي وأغادر هذا البيت لتستقبل حبيبتك وعشيقتك.

تخرج جيهان.

- رامي (ينهض من الأرض ويتبع جيهان وهو ينادي) : جيهان... جيهان...

• • • • •

§ المشهد الثاني

صباح اليوم التالي.

رامي يلجُّ إلى المسرح من الباب على يمين المسرح. يرتدي ملابس النوم. عينيه متعبة من قلة النوم؛ وأيضًا من شُرب الخمر. يحمل قنينة خمر في يده اليمنى. يترَّنح في مشيته. يقترب من الأريكة ويجلس على الأرض عِوض الأريكة. يشرب من قنينة الخمر ويضعها بجانبه. تُطفأ أنوار المسرح إلا من بُقعة ضوء تُسلَّط على رامي. موسيقى استئناسية حزينة.

- رامي (ينظر إلى كفِّ يدِّه اليمنى) : باللهِ عليكِ يا يدُّ كيف أنتقم منكِ ؟ أنتِ من دمَّر حياتي وكانت السبب في طرد جيهان من حياتي... كيف جاءتك الجُرأة لتصفعي جيهان؟ (يصرخ) كيف؟؟ كيف؟؟؟ (بصوتٍ عادي) لأن الصفعة هي الحدُّ الفاصل بين سعادتي وعذاباتي، بين أمسٍ مشرقٍ يفوح حُبًّا، وغدٍّ أضحى مظلمًا كئيبًا... لقد أجرمتِ في حق جيهان، فكيف لي العيش والتعايش مع من كان السبب في شقائي؟ كيف أتعايش مع المجرمة التي دمرَّتْ حياتي وسعادتي وأنتِ جزء مني؟ (يخبِّئ يده خلف ظهره) أغربي عن وجهي، أشيحي بوجهك عني...

(ابتسامة ساخرة) كيف لكِ أن تبتعدي عني وأنتِ جزءٌ مني ؟ كيف تستطيعين مسح دموع حزني وأنتِ المتسبِّبة في سيلانها على خدِّي؟ كيف لكِ أن تخنقي صرخات ألمي وحزني وأنتِ من أوقد نار الحزن في قلبي؟ (يتأمل يدَّه اليمنى) اسقني خمرًا يا قاتلتي حتى أنسى جُرمكِ، فأنتِ القاتل والبلسم في آنِ (يأخذ القنينة ويتجرع جرعة)

يدخل علال يحمل في يده اليمنى جريدتين. هو أيضًا عيناه متعبتان من قلة النوم... يُضاءُ المسرح بأكمله. يقترب علال من رامي.

- علال : سيد رامي. لقد أحضرتُ لك جرائد اليوم.

- رامي (دون النظر إلى علال) : لا أريد جرائد أو أي شيء آخر. أغرب عن وجهي الآن. لا أريد رؤيتك أو رؤية أيًّا كان، أفهمت؟

- علال (يضع الجريدتين على الطاولة الزجاجية ويهمُّ بالمغادرة)

- رامي (ندِمَ على قوله. ينادي) : علال...

- علال (يقترب من رامي) : نعم سيدي.

- رامي : أرجو... أرجو أن تعذرني على معاملتي الجافة والباردة. فأنت أدرى ما قاسيته هذه الليلة... فغياب جيهان... (يمسح عينيه ووجهه بيديه) أقصد... لا داعي لأي كلام.. أنت تعرف ما أودُّ قوله.

- علال : لا عليك يا سيدي. ولكن، لو سمحتَ لي بالكلام، معاقرة الخمر وعدم الالتفات لأعمالك ليس هو الحل، الحياة يجب أن تستمر. أعرف أنك فقدتَ جيهان أمس فقط والصدمة كانت أصعب من أن يحتملها إنسان، وأعتقد أن إبلاغ الشرطة عن هروب جيهان كما أخبرتني أمس سيفيدك كثيرًا. فذلك سيخفّف عنك الصدمة وترمي بالكرة في ميدان الشرطة.

- رامي : لقد اتصلتُ بصديقي عميد الشرطة وأخبرني أنه سيرسل شرطيًا إلى الفيلا. لحظات ويقف أمامي.

- علال : جيد. والآن يا سيدي، هل آتي بالفطور لتقوِّي بدنك وتمدَّ دماغك بالقوة حتى تستطيع التركيز جيدًا في الخطوة التالية التي يجب القيام بها. ولا تنسَ أن لك مشاريع وشركة ينتظرون أوامرك وإدارتك وتوجيهاتك.

- رامي : لن أستطيع التركيز في العمل اليوم، أو يوم غدٍّ، أو أي يوم آخر...

- علال : ولكن يجب أن تتحامل على نفسك، فغياب جيهان لا يعني نهاية العالم.

- رامي (يأخذ نفسًا عميقًا) : أعرف ذلك. ولكن أعتقد أني بحاجة إلى راحة حتى أستوعب الصدمة. لا تنسَ أنني أنا من تسبَّب في خسارتي لجيهان. الصفعة... الصفعة هي من دمَّر سعادتي... (علال يلتزم الصمت) أرجوك يا علال أن تتصل بالشركة وتخبرهم عن تغيبي لمدة شهر.

- علال : شهر مدة طويلة يا سيدي، أقترح أسبوعًا أو أسبوعين. أضف إلى ذلك أن الخمول والفراغ سيزيد من معاناتك النفسية عِوض الراحة التي تنشدها.

- رامي (ابتسامة حزينة) : يجدر بك أن تشتغل طبيبًا نفسيًا يا علال، لا مدبِّر بيت.

- علال : المسألة يا سيدي لا تحتاج إلى ذكاء خارق أو الإطلاع على كُتب نفس أو فلسفة.

- رامي (يريد النهوض. يمدُّ يدَّه إلى علال) : ساعدني أرجوك على النهوض. فالخمر سلبتْ كل إرادتي.

- علال (يساعد رامي على النهوض)

- رامي : شكرًا لك يا علال.. شكرا على كل شيء (يحضن علال)

- علال : لا داعي للشكر يا سيدي، فهذا عملي.

- رامي (يبتعد عن علال) : أنا مدينٌ لك بالكثير الكثير يا علال.

يُسْمع طرقٌ على الباب.

- رامي : لابد أن هذا هو الشرطي قد أتى.

- علال : سأفتح له الباب.

- رامي (يربت على كتف علال) : لا عليك. سأفتح أنا. اذهب أنت لإعداد فطور لي.. (مشيرًا إلى قنينة الخمر) وخد هاته الملعونة وارمها في سلة النفايات.

- علال (يأخذ قنينة الخمر من الأرض) : حاضر سيدي.

يخرج علال من الباب الأيمن للمسرح.

- رامي (يتجه بخُطى متثاقلة نحو الباب على يسار المسرح، دائمًا مترنحًا. يمسك برأسه متألمًا) : آآآه... أحسُّ بصداع قوي. ولكن يجب أن أتماسك حتى أعرف ما أتلفظ به أمام الشرطي. (يصل الباب ويفتحه. تدخل عائشة مرتدية جلبابًا ووشاحا على رأسها، تحمل حقيبة في يدها اليمنى) من أنتِ وماذا تريدين؟.

- عائشة (تشم رائحة الخمر وتخاطب نفسها بصوت منخفض) : ما هذه الرائحة الكريهة؟ من تراه يكون هذا الشخص السكران الذي فتح لي الباب؟

- رامي : هيه... أنتِ... ماذا تريدين؟ إن كنتِ بائعة متجولة وجئتِ لعرض سلعتك فأقول لكِ من البداية : لا نحتاج لشيء.

- عائشة : اعذرني يا أخ... هل السيد علال موجود؟

- رامي (مستغربًا) : علال؟ ومن يسأل عنه؟

- عائشة (تخاطب نفسها بصوت منخفض) : وما دخلك أنت أيها السكران؟ (تخاطب رامي) أخبره أن زوجته عائشة قد وصلت.

- رامي (مبتسمًا) : أنتِ الزوجة السعيدة. (مشيرًا بيده) مرحبًا بكِ. تفضلي بالدخول يا عروس.

- عائشة (حذِرة) : لن أدخل... لن تطأ رجلي أرضية الفيلا إلا عندما يصل علال. فنادي عليه أرجوك.

- رامي (يبتسم) : معكِ حق. كيف تدخلين إلى بيت فيه شخص تفوح من فمه رائحة الخمر. (ينادي) علال... علال... وصلتْ حرمك المصون.

يخرج علال من الباب الأيمن ويتجه مهرولاً إلى حيث يقف رامي وعائشة.

- علال : الحمد لله على السلامة. أتيتِ مبكرًا.
- عائشة (تمسك بذراع علال بيدها اليُسرى وتهمس له في أذنه) : من تراه يكون هذا السكران يا علال؟
- علال (يخاطب عائشة بصوت منخفض) : اصمتي يا عائشة (مشيرًا إلى رامي بصوته العادي) أقدِّم لكِ السيد رامي، صاحب الفيلا وربّ الشغل.
- عائشة (مصدومة) : ماذا؟ السيد رامي؟؟ (تلتفت إلى رامي مرتعدة ومرتبكة) أرجو... أرجو أن تغفر لي زلة لساني وسوء معاملتي وقلة احترامي يا سيدي. فلم أكن أعرف أنك السيد رامي.
- رامي (يبتسم) :لم يصدر منكِ ما يستوجب الاعتذار... (يهمس في أذن علال) أحسنتَ الاختيار يا علال. زوجتك جميلة.
- علال (متجاهلاً رامي ويخاطب عائشة) : والآن يا عائشة، تعالي لأريكِ غرفتنا لتتخلصي من الحقيبة وترتدي بذلة العمل. وبعدها تعدين الغَداء للسيد رامي.

- رامي : أعترض يا علال. عائشة عروسٌ جديدٌ وليس من اللائق إرسالها مباشرة إلى المطبخ. اليوم اعتبره يوم إجازة. خذ نقودًا من خزنتي وتجولا في المدينة وتناولا غَداءً رومانسيًا في أي مطعم.

- علال : لا أستطيع يا سيدي.

- رامي : بل تستطيع. أوامري يجب أن تُنفَّذ.

- علال (يهمس في أذن رامي) : ولكن يا سيدي، الشرطي سيأتي وأنت... أنت...(لا يكمل جُملته)

- رامي : تريد أن تقول سكران؟ أليس كذلك؟ لا عليك، أنا أعي ما أفعل. أعدْ لي فطورًا فقط والتفت إلى زوجتك. أعجبتُ بردة فعلها حين رفضتْ المثول لرغبتي والدخول إلى الفيلا في غيابك. ذلك ينمُّ عن أخلاقٍ عالية.

- علال : كما تشاء يا سيدي. سأعدُّ لك فطورًا وأخرج وزوجتي للنزهة. (يلتفت إلى عائشة) هيا يا عائشة.

- عائشة (تخاطب رامي) : تشرفتُ بمعرفتك يا سيد رامي وأتمنى أن أكون عند حسن ظنك.

- رامي (مبتسمًا.. إشارة من يده تعني : اذهبا)

يخرج علال وعائشة.

يرنُّ هاتف رامي المحمول. يخرجه من جيب سرواله.

- رامي (يجيب على الهاتف) : آلو؟؟

صوت فريال السكرتيرة : صباح الخير يا حبيبي و...

- رامي (مقاطعًا فريال. بغضب) : ماذا تريدين يا شيطانة؟ يا بنت الكلب؟

- صوت فريال (مصدومة) : ما... ماذا؟ أنا.... أنا... أنت...

- رامي (دائمًا بغضب) : كيف تجرؤين على الاتصال بي بعد الذي حصل بالأمس؟ لا أريد أن أراكِ في شركتي أو حياتي بعد الآن... أنتِ سبب كل مصائبي... بسببكِ خسرتُ جيهان... أنتِ مطرودة يا ملعونة.

- صوت فريال : ماذا؟؟؟ مطرودة؟؟ كيف يمكن...

- رامي : اخرسي يا لئيمة. لا أريد رؤيتكِ في شركتي بعد اليوم. أتفهمين؟؟ سأتصل بالمحاسب ليسوِّي حسابكِ مع الشركة وأهاتف المكلَّف بالموارد البشرية ليجد لي سكرتيرة أخرى.

- صوت فريال : ولكن يا رامي...

- رامي : أنا السيد رامي يا لئيمة. أغربي عن وجهي... (يقذف بالهاتف المحمول فوق الكنبة. يجلس على الكنبة ويمسك برأسه بكلتا يديه)

يُسْمع طرقٌ على الباب. ينهض دائمًا مترنحًا ويتجه إلى الباب. يتذكر رائحة الخمر في فمه. يتجه إلى الخزانة في أقصى يمين

المسرح. يفتح دُرجًا ويخرج قنينة عطر. يتعطّر ويعيد القنينة إلى مكانها. يتجه إلى الباب على يسار المسرح، يفتحه.. يدخل مفتش الشرطة في ملابس مدنية.

- المفتش : مرحبًا.
- رامي : لا بد أنك مفتش الشرطة، أليس كذلك؟
- المفتش : تشرفتُ بمعرفتك سيد رامي.
- رامي (مشيرًا إلى الأريكة) : تفضل يا سيد...
- المفتش : نادني مراد.
- رامي : حسنًا يا سيد مراد. تفضل اجلس على الأريكة.

المفتش يجلس، وكذلك يفعل رامي.

- المفتش : ما الخطب يا سيد رامي؟ أرسلني عميد الشرطة وقال إن هناك مشكلة ما.
- رامي (يتنفس بعمق) : في الحقيقة، أريد أن أبلّغ عن اختفاء زوجتي.
- المفتش : ماذا؟ اختفاء ؟؟
- رامي : أجل يا سيد مراد. لقد اختفتْ أمس وأخذتْ...
- المفتش (مقاطعًا رامي) : لحظة لحظة من فظلك.. هل أحضرتني إلى هنا للتبليغ عن اختفاء زوجتك أمس؟
- رامي : أجل. ما المشكلة في ذلك؟ ألا يجب إبلاغ الشرطة عن اختفاء أي مواطن؟

- المفتش : سيد رامي، للتبليغ عن اختفاء زوجتك من الواجب عليك " أنت " يا سيد رامي الحضور إلى مخفر الشرطة لكتابة محضر بذلك. الشرطة لا تنتقل إلى بيوت المعنيين عند كل اختفاء. ليس لأنك أغنى أغنياء مدينة مراكش يمكنك أن تتحكم بالشرطة كما تشاء.

- رامي : ولكن صديقي عميد الشرطة أخبرني أن...

- المفتش (مقاطعًا) : صداقتك للسيد عميد الشرطة لا تعني أن الشرطة ستقول لك : شبيك لبيك، الشرطة بين أيديك. وأؤكد أن السيد عميد الشرطة لو أخبرني عن الموضوع لما قدمتُ إلى هنا. الروتين يقتضي أن تحضر إلى المخفر لنقوم بالإجراءات اللازمة.

- رامي : ما العمل الآن وقد حضرتَ إلى هنا؟ هل ننتظر ذهابي إلى المخفر للإبلاغ عن اختفاء زوجتي؟

- المفتش (بعد صمتٍ قصير) : بما أنني جئتُ سأحاول أخذ معلومات على أن نكمل المحضر في المخفر... قلتَ: اختفت أمس، أليس كذلك؟

- رامي : أجل.

- المفتش : هل تشاجرتما قبل مغادرتها البيت؟

- رامي : أجل. وهذه أول مشاجرة طوال ست سنوات زواج.

- المفتش : ربما ذهبتْ عند أحد أقاربها أو أصدقاءها. وعندما تهدأ ستعود إلى بيتها.

- رامي : ليس لديها عائلة ولا أصدقاء حميمين. زيادة على ذلك (مترددًا قليلاً) ذهبتْ وقد سرقتْ مبلغًا من المال من خزنتي.

- المفتش : سرقتْ؟ أنت أكيد يا سيد رامي مما تقول؟ تتهم زوجتك بالسرقة؟ لا يجب أن نستعجل الأمور وإطلاق الأحكام دون إثباتات ودلائل.

- رامي : أقول لك إنها سرقت، وتقول إثباتات ودلائل؟

- المفتش : ما قصدتُه أن لا نتسرع في الحكم على تصرف السيدة حرمك. قد تعود بعد مدة قصيرة وتعود المياه إلى مجاريها بينكما. ربما أخذتْ المال لشراء بعض الأغراض.

- رامي : ذلك ما أتمنى. ولكن ما العمل إذا لم تعد؟ أخسر مالي؟

- المفتش : هل تريد مالك أم زوجتك يا سيد رامي؟ يجب أن تحدِّد.

- رامي : أريدهما معًا.

- المفتش (ينهض، ينهض رامي أيضًا) : حسنًا يا سيد رامي. ما سنفعله هو أنني سأنتظر تشريفك لي في مخفر الشرطة كي أقوم بكتابة محضر وإتباع المساطر القانونية. الآن أخذتُ فكرة عن الموضوع.

- رامي : حاضر. كم يلزم من وقت لتجدونها؟

- المفتش : ذلك في علم الغيب. قد تقصر المدة أو تطول... لا تنسَ إحضار صورة لزوجتك إلى المخفر.

- رامي : أكيد.

- المفتش : والآن يجب عليَّ المغادرة. فلديَّ أشغال أخرى.

- رامي : أعتذر عن الإزعاج.

- المفتش : إلى اللقاء في المخفر.

يتجه المفتش ورامي إلى الباب الموجود على يمين المسرح. يفتح المفتش ويخرج. يغلق رامي الباب ويعود للجلوس على الأريكة. تُطفأ الأضواء في كل المسرح مع الإبقاء على ضوء واحد مسلط على رامي.

- رامي : الآن يجب أن أذهب إلى المخفر للتبليغ عن اختفاء جيهان.. وماذا يا ترى أفعل بعد ذلك؟ فهذا الموضوع سيؤرقني طويلاً... فحُبِّي لجيهان أكبر من أن يوصف... لن أستطيع الجلوس دون القيام بشيء ما... (صمتٌ قصير) كيف ستكون حياتي دون جيهان؟؟ كيف؟؟ (صمتٌ قصير. يلقي نظرة على الجرائد على الطاولة الزجاجية أمامه. يسترعي انتباهه عنوان ما في إحدى الجرائد التي وضع علال في بداية المشهد) ما هذا؟ ما هذا الموضوع في الجريدة (يفتح الجريدة ويبدأ بقراءة الموضوع باهتمام شديد. ترتسم ابتسامة على شفتيه) أجل...

أجل... هذا ما أحتاج إليه... يا للصدفة الجميلة... لم أكن أظن أن أجد ضالتي في جريدة... (ينادي) علال...علال...

يُضاء المسرح كله.

يدخل علال.

- علال (لا يصدِّق ما يرى حين يجد رامي مبتسمًا) : نعم سيدي.

- رامي (ينهض من على الأريكة وهو يحمل الجريدة في يده اليمنى) : أرجو أن تعدَّ لي حقيبة سفر.

- علال (مستغربًا) : حقيبة سفر؟؟؟ ولكن... السيدة جيهان المختفية وما يجب...

- رامي (مقاطعًا) : لا تعكِّر سعادتي بأسئلة لا جدوى منها. سأذهب لأستحمَّ وأغيِّر ملابسي، ثم بعد ذلك أذهب إلى مخفر الشرطة للتبليغ عن اختفاء جيهان قبل سفري. وأنت قم بإعداد حقيبة للسفر.

- علال : هل سيطول سفرك يا سيدي؟

رامي : أجل. ستة شهور أو أكثر. أكيد سأتصل بك خلال هذه المدة.

- علال : ستة شهور؟؟ وماذا عن السيدة جيهان؟

- رامي : أأأوف... افعل ما أمرتك به ولا تطرح أسئلة غبية.

يخرج السيد رامي من الباب الموجود على يمين المسرح.

يبقى علال وحيدًا غير مصدِّق ما يرى.

- علال (يخاطب نفسه) : ماذا وقع حتى تغيَّر السيد رامي من النقيض إلى نقيضه؟ ألم يكن يتعذَّب جراء اختفاء السيدة جيهان منذ لحظات؟ هل تراه مفتش الشرطة الذي أخبره شيئًا ما؟؟ ولماذا يصرُّ على السفر؟ ولماذا الغياب مدة طويلة؟ (يهزُّ منكبيه) وما شأني بذلك؟ أنا مجرد خادم. لألزم حدودي وأقم بما أؤمر به دون طرح أسئلة.

يخرج علال.

• • • • •

§ المشهد الثالث

تدخل عائشة مرتدية بذلة العمل حاملة كرسيًّا في يدها اليمنى ومنديلاً في يدها اليسرى.

- عائشة : لم يتبقَ سوى نفض الغبار عن الصورة. (تقف أسفل الصورة المعلقة على الحائط في الخلفية) أين هو علال يا ترى ليساعدني؟ (تنادي) علال... علال... (لا أحد يجيب) تبًا، يجب أن أقوم بالتنظيف وحدي. (تقف فوق الكرسي وتنزع الصورة من مكانها. تمسحها بالمنديل. عند الانتهاء، تخاطب الصورة) يا لها من امرأة فاتنة... فعلاً فاتنة... ترى كيف أنتِ الآن؟ لقد أخبرني علال أن سيارة صدمتها وأنها فقدتْ الذاكرة إثر ذلك ولم تعد تتعرف على أحد. حتى زوجها أصبح بالنسبة لها غريبًا... لا أفهم كيف لإنسان نسيان كل شيء، حتى اسمه وزوجه... وقد أضاف علال أن السيد رامي أخذها إلى أشهر الأطباء في المغرب والمشرق وحتى في أمريكا، لكن دون جدوى. الكل أخبره أن الذاكرة ستعود لها يومًا ما، وما عليه سوى التسلح بالصبر والانتظار. أما الطب، فيقف عاجزًا أمام حالة فقدان الذاكرة... مرَّ الآن حوالي ثمانية أشهر على الحادثة والسيد رامي لم ييأس يومًا من شفاء السيدة جيهان واسترجاعها

لذاكرتها... نصحه أحد الأطباء المعروفين عالميًا أن يعيدها إلى بيتها وبيئتها الطبيعية لعل ذلك يفيدها في تذكر ماضيها واستعادة زمام حياتها مرة أخرى...

يدخل علال من الباب الموجود على يمين المسرح دون أن تنتبه له عائشة.

- علال (مقتربًا من عائشة) : أنتِ هنا وأنا أبحث عنكِ. ماذا تفعلين؟

- عائشة : ألا ترى ؟ أنظّف صورة زفاف السيد والسيدة. أخبرني أنت، أين كنت؟ ناديتك ولم تجب.

- علال : أخذتُ بعض الأغراض التي لا نحتاجها إلى القبو.

- عائشة : القبو... لقد نزلتُ مرةً إليه ولاحظتُ أنه مليءٌ بأشياء لا نحتاج لها ولا نفع منها : أثاث قديم، دراجة محطمة، مكتب لا يستعمله أحد، حاسوبان قديمان من الجيل الأول للحواسيب وأشياء أخرى... لماذا لا يرمي السيد رامي كل ذلك إلى المزبلة ويستغل القبو في أشياء تنفعه.

- علال : لا دخل لنا في اختيارات السيد رامي. ليفعل ما يشاء ببيته. هو حُرٌّ. المهم الآن يجب أن ننتهي من تنظيف البيت لاستقبال السيد رامي وزوجته جيهان.

- عائشة (مستغربة) : استقبال السيد رامي وزوجته؟؟ متى يعودان إلى الفيلا ؟

- علال : لقد اتصل السيد رامي هذا الصباح وأخبرني أن الطائرة القادمة من نيويورك حطَّتْ في مطار المنارة. وما هي إلا دقائق معدودات ويقرعان باب الفيلا.

- عائشة : وكيف هي السيدة جيهان؟ أقصد، هل استرجعت الذاكرة؟

- علال : ليس بعد. أخبرني أن حالتها كما هي. المهم، يجب أن ننتهي من التنظيف قبل ولوجهما الفيلا.

- عائشة : لقد انتهيت. ولم يتبقَ سوى إعادة هذه الصورة إلى مكانها. خدها يا علال واصعد هذا الكرسي. لقد تعبتُ (تعطيه الصورة)

- علال (يأخذ الصورة من عائشة ويصعد فوق الكرسي. بعد انتهائه ينزل من على الكرسي) : سأذهب لمعاينة غرفة نوم السيد والسيدة. ثم بعد ذلك سأعطي بعض الأوامر للبستاني بخصوص حديقة الفيلا.

يخرج علال من الباب الأيمن للمسرح.

عائشة وهي وحدها.

- عائشة (في مقدمة المسرح) : وأخيرًا سأتعرف إلى السيدة جيهان... علال يقول إنها إنسانة متخلقة وطيبة القلب، ولكن هذا قبل فقدها الذاكرة. فكيف يا ترى تتعامل الآن؟ هل تتغير الطباع بفقدان الذاكرة ؟ لم يسبق أن عايشتُ شخصًا فاقدًا للذاكرة...

والسيد رامي، كيف حاله؟ ما إحساسه وهو إلى جوار زوجة لا تعرفه، تعتبره غريبًا عنها؟... (صمتٌ قصير) مسكين السيد رامي، لقد فعل كل ما بوسعه لعلاج زوجته وسافر إلى كل أرجاء العالم ولكن دون جدوى... (تنهيدة) هكذا يكون الحُبُّ وإلا فلا... الحُبُّ تضحية كما سمعتُ يومًا في أحد المسلسلات التركية (صمتٌ قصير). آآه... كم تمنيتُ أن يكون لي زوجٌ مثل رامي... (تنظر اتجاه الباب الأيمن حذرة) فعلال طيب ويعاملني معاملة حسنة، لكنه كالآلة الاليكترونية التي لا إحساس بدواخلها، كل المشاعر الإنسانية اجتثت من قلبه، كل ما يفكر فيه: العمل أولاً ثم العمل ثانيًا ثم العمل ثالثًا.. فحتى عندما أقترح عليه من حينٍ لآخر الخروج في نزهة للترويح عن أنفسنا؛ ودائمًا أنا من تقترح؛ لا يفتأ يحدِّثني عن العمل... يفتقد حسَّ الرومانسية والرِّقة... فنحن النساء بحاجة إلى تدليل، إلى حُبّ، إلى حنان، إلى كلمات غزل تطرب لها قلوبنا وتدغدغ مشاعرنا...(صمتٌ قصير) لا أزال أتذكر يوم خرج علال لقضاء بعض الأغراض فدخلتُ غرفة نوم السيدة جيهان. وضعتُ ماكياجها وتزينتُ لعلال كي أثيره. ارتديتُ أحد فساتينها المثيرة وانتعلتُ أحد أحذيتها ذات الكعب العالي.. قمت بإعداد عشاء رومانسي مضاء بشمعتين حمراوين رمز الحب. كل شيء كان معدًّا لليلة من أجمل ليالي العمر... لدى عودة

زوجي وحبيبي وروحي، وبمجرد رؤيتي في ملابس السيدة، انتفض كأن به مسًّا من الجن وصرخ في وجهي آمرًا إياي بنزع ملابس السيدة عني.. كل جهدي ذهب أدراج الرياح... منذ ذلك اليوم تأقلمت مع برود أحاسيسه وبدأتُ أدمن المسلسلات الرومانسية كي.... (يرنُّ هاتفها المحمول. تخرجه من جيب بذلتها) ألو... (تتغير ملامحها إلى فرح عارم وحب واشتياق. تنظر اتجاه الباب الأيمن مخافة أن يسمعها علال. تخفض صوتها قليلاً) مرحبا حبيبي بشير، كيف حالك؟؟ لكم اشتقت إليك يا حبيبي... لم أسمع صوتك منذ أسبوعين. قل لي كيف أحوالك... (مسحة حزن على وجهها) أعرف ما تعانيه يا حبيبي، ولكن اصبر... قريبًا إن شاء الله نجتمع ثانية... أنا بخير والحمد لله... مضطر أن تنهي المكالمة ؟؟... حسنًا يا حبيبي بشير، سأحاول جهدي في القادم من الأيام إيجاد فرصة لزيارتك دون أن يشعر بي علال... اعتنِ بنفسك يا بشير... إلى لقاء قريب إن شاء الله. (تنهي المكالمة وتعيد الهاتف المحمول إلى جيب بذلتها. تغرق في ذكرياتها والألم يعتصر قلبها)

يدخل علال. يقترب من عائشة دون أن تحسَّ به.

- علال : ما بكِ يا عائشة؟

- عائشة (تقفز من مكانها) : هييه... لقد أفزعتني يا رجل.

- علال : ما بكِ؟ لماذا أنتِ حزينة؟

- عائشة : حزينة ؟؟ لستُ حزينة... فقط.... فقط هو الاشتياق لأمي الحبيبة.

- علال : ألم تكوني عندها منذ أسبوعين؟ المهم الآن هو أن....

يُسْمع طرقٌ على الباب

- عائشة : هل يمكن أن يكون السيد رامي وزوجه ؟

- علال : سأفتح الباب ونرى.

يتجه علال إلى الباب على يسار المسرح ويفتحه. يدخل رامي وجيهان.

- رامي (الفرحة تغمره) : وأخيرًا وصلنا. أهلاً علال، كيف حالك؟

- علال : بخير سيدي... (يلتفت إلى جيهان ويتفرس في وجهها وهو فاغرًا فاه)

- رامي (يربت على كتف علال) : ما بك تقف مشدوهًا، ألن ترحِّب بجيهان؟

- علال : اعذرني سيدي... مرحبًا سيدة جيهان. كيف حالك؟

- جيهان (تنظر إلى علال وتحاول التبسُّم له) : مرحبًا. (تلتفت إلى رامي) من هذا؟

- رامي : هذا علال. مدبِّر المنزل والساهر على خدمتنا. لقد أخبرتكِ عنه من قبل (مشيرًا إلى عائشة) وتلك هناك زوجته عائشة. (مخاطبًا عائشة) ألن ترحبي بسيدتك جيهان يا عائشة؟

- عائشة (تقترب من جيهان) : بلا يا سيدي... مرحبًا بكِ يا سيدتي في بيتك. سعيدة جدًا بعودتك والتعرف إليك.

- رامي : خدي جيهان وأجلسيها على الأريكة من فضلك. فهي متعبة من السفر.

- عائشة (تريد أن تمسك بيد جيهان. لكن جيهان لا تترك لها فرصة الإمساك بها)

- جيهان : لا أحتاج مساعدة. لستُ بعمياء أو معاقة. أستطيع السير لوحدي... (تخاطب عائشة) شكرًا على كل حال. أفضِّل التعرف على البيت الذي كان ملكي وعشتُ فيه لكني نسيته. أحاول تذكر تفاصيله وأثاثه (تجول بنظرها في أرجاء الغرفة)

- رامي (يمسك بعلال من ذراعه اليمنى ويهمس له في أذنه بصوت غير مسموع. من ملامح وجهه نعرف أنه يعاتب علال على شيءٍ ما)

- علال (ينكس رأسه) : أعتذر منك يا سيدي. لن أعاود الكَرَّة. هذا وعد مني.

- رامي (يخاطب علال بصوت عادي) : هل وصل مفتش الشرطة؟ لقد أبلغته أني قادم فدعوته لتناول الغَداء معي.

- علال : لم يأتِ بعد يا سيدي.

- رامي : المهم، حقائبنا لا زالت في السيارة. (يعطي علال المفاتيح)

- علال : سآتي بها حالاً سيدي.
- رامي : لا داعي للعجلة. يمكنك إحضارها بعد الغَداء. (يقترب من جيهان التي تحدِّق في صورة الزواج المعلقة في الخلفية. إظلامٌ عام في المسرح ويسلَّط الضوء على الصورة وحدها. نسمع صوت رامي وجيهان دون أن نراهما. موسيقى فرح) هل تتذكرين ليلة عُرسنا يا حبيبتي؟
- جيهان : أتذكر موسيقى عرس وأُناسًا يرقصون، ولا شيء غير ذلك.
- رامي : كان عُرسًا كبيرًا حضره الأصدقاء ورجال السياسة والإعلام. تكلمتْ عنه الجرائد لمدة أسبوع... طبعًا لأني أنا من طلب ذلك مقابل مبلغ من المال. كان العُرس زواجًا بين قلبينا وروحينا ونقطة ختام لقصة حُبٍّ دامت عامًا كاملاً... كنتِ يا حبيبتي قمرًا منيرًا في تلك الليلة، كنتِ نجمة النجمات. وكانت النساء الحاضرات يتكلمنَّ عن جمالكِ وفرحتكِ وابتسامتكِ الأخاذَّة. طبعًا كان هناك سيلٌ من التعليقات والنظرات المأخوذة بفستان عُرسكِ الذي استقدمتُه من إحدى دور الأزياء العالمية... بعد انتهاء العُرس، سافرنا مباشرة إلى تايلاند لقضاء شهر العسل حسب رغبتكِ.
- جيهان : تايلاند ؟ هل سافرنا إلى تايلاند ؟ وأين تقع تايلاند يا رامي؟ لم أعد أتذكر.

- رامي (يبتسم) : حتى تايلاند انمحتْ من ذاكرتكِ ؟؟ لا بأس عليكِ. ستتذكرين كل شيء عمَّا قريب.

تعاد إضاءة المسرح بأكمله. تتوقف الموسيقى.

- جيهان (غاضبة) : دائمًا تقول أني سأتذكر كل شيء عما قريب.. متى يأتي هذا القريب؟ متى ؟ لقد مللتُ العيش في ظلامٍ دون معرفة من أنا، ومن الأشخاص المحيطين بي. فحتى هذا البيت لم أعد أتذكره رغم أني عشتُ فيه سنينًا طويلة. أليس هذا ما تقول؟ تقول إننا كنا أسعد زوجين على وجه البسيطة وأيامنا كلها حب ورومانسية وغرام ؟ أنا لا أتذكر شيئًا البتة. وكأنك تقصَّ عليَّ حكاية سيدة أخرى لا أعرفها.

- رامي : اهدئي يا حبيبتي. الانفعال لن يفيدك.

- جيهان : سأهدأ... سأهدأ... لكن أرجوك يا رامي أن تجيبني عن سؤال يحيِّرني ويقلقني : بما أنك كنت تحبني حُبًّا لا يُوصف، لماذا تركتني أخرج وحيدة ليلة صدمتني سيارة، ليلة فقداني الذاكرة؟ لماذا سافرتُ وحدي إلى الدار البيضاء ؟ هل تشاجرنا؟ لأني أعتقد أن ذلك هو التفسير الوحيد لسفري وحيدة.

- رامي (يمسك بيدي جيهان) : لم نتشاجر طوال فترة زواجنا. وعلال سيؤكد لكِ كلامي إن سألتِه.

- جيهان (تحدِّق في رامي) : لدي إحساس غريب بأنك لا تقول الحقيقة. نبرة صوتك وأنت تقول ذلك متغيرة... شيء ما وقع

تلك الليلة ولا تريد إخباري به.

- رامي : ولماذا أكذب... (ينظر إلى ساعة يده) يجب أن تذهبي يا حبيبتي لأخذ دوش ثم تستريحي من تعب السفر. الاستحمام سيهدِّئ أعصابك ويفيدك كثيرًا.

- جيهان : أترى ؟؟ تتهرب من الإجابة وتغيِّر الموضوع... ولكن، سأفعل ما تريد، ويومًا ما سأعرف ما حصل بالضبط؛ طال الزمن أو قصر.

- رامي (متوجهًا بكلامه لعائشة) : أرجوكِ يا عائشة خذيها إلى غرفة النوم.

- جيهان (غاضبة) : لا أريد مرافقة أحد، لستُ طفلة، أستطيع تدبر أموري لوحدي.

- رامي : على الأقل تصحبكِ إلى غرفة النوم التي من المؤكد أنكِ نسيت الطريق إليها، فالغُرف كثيرة في هذه الفيلا.

- جيهان (تلزم الصمت. تتجه إلى يمين المسرح متبوعة بعائشة. عند وصولها أمام المكتبة، تتوقف جيهان وتنظر إلى ما تحويه المكتبة. يقع نظرها على ألبوم الصور. تأخذه وتبدأ بتصفحه) : من هؤلاء الأشخاص يا رامي في الصور برفقتي؟

- رامي (يقترب من جيهان. يلقي نظرة على الصور) : خالكِ وخالتكِ، فقد عشتِ يتيمة منذ سنِّ السادسة، كما وسبق أن

أخبرتكِ، هما من ربيَّانكِ وتكفلا بكِ... ألا تتذكريهما، أو على الأقل أحدًا منهما؟

- جيهان : لو تذكرتُ شيئًا ما طرحتُ السؤال. (تقلّب صفحات الألبوم في صمت، ورامي دائمًا يراقبها)

يُسْمع طرقٌ على الباب.

- علال : سأفتح الباب

يتجه علال إلى الباب على يسار المسرح ويفتحه. يدخل مفتش الشرطة.

- المفتش (مخاطبًا علال) : مرحبًا. هل السيد رامي موجود؟

- رامي (مرحبًا بالمفتش. يذهب لاستقباله) : يا مرحبًا بالسيد المفتش... السيد مراد إذا لم تخني ذاكرتي، أليس كذلك؟

- المفتش : هو ذاك.

- رامي : تفضل بالدخول. من هنا أرجوك.

يتجهان نحو الأريكة. المفتش يجلس على الأريكة ويلاحظ جيهان التي تتابع تحركاته.

- رامي (يبتسم) : أجل يا سيد مراد. هذه زوجتي التي كنتُ قد قدَّمتُ بلاغًا إثر اختفاءها. لقد وجدتُها أخيرًا... وأرجو أن لا تفهم دعوتي لك على أنها تدخل في نطاق عملك. لقد استوعبتُ الدرس في المرة الماضية وإذا ما احتجتُ لمساعدة الشرطة فأنا من يأتي إلى المخفر. دعوتي لك اليوم هي دعوة لبداية صفحة

جديدة معك، وأيضًا لمدِّ جسور الصداقة بيننا لو سمحتَ لي. أيضًا لأعرِّفك بزوجتي جيهان طبعًا.

- المفتش : تشرِّفني صداقتك يا سيد رامي. أنا اليوم في إجازة طوال الأسبوع، لذلك لم أرفض دعوتك الودِّية.

- رامي : رائع. أنت ضيفي على الغَداء إذًا. (مخاطبًا جيهان) حبيبتي جيهان، ألن ترحبي بصديقي مفتش الشرطة؟

- جيهان (تعيد ألبوم الصور إلى الخزانة وتقترب من المفتش. تمدُّ يدها مصافِحة) : مرحبًا بك يا سيدي.

- المفتش : تشرَّفتُ بمعرفتكِ سيدتي. كيف حالك سيدة جيهان؟

- جيهان : بخير. الحمد لله.... مضطرة أن أعتذر منك. فأنا متعبة من السفر وأريد أن أستحم.

- المفتش : أجل سيدة جيهان.

- جيهان (تتجه إلى الباب على يمين المسرح. حين تقترب من عائشة تخاطبها) : هيا بنا يا.... ذكرِّيني باسمكِ أرجوكِ.

- عائشة : اسمي عائشة يا سيدتي.

- جيهان : اعذريني لنسيان اسمك بهذه السرعة ولكن سأحاول تذكره. هيا بنا.

تخرج جيهان متبوعة بعائشة.

رامي يجلس بجوار المفتش على الأريكة

- المفتش : أين اختفتْ السيدة زوجتك تلك الليلة يا سيد رامي؟ وأين ذهبتْ؟
- علال (يتقدَّم من المفتش) : هل تودُّ يا سيدي شُرب كأس عصير أو كأس شاي؟
- المفتش : لا لا. شكرًا.
- رامي (مخاطِبًا علال) : أتركنا الآن يا علال أرجوك وقل لعائشة تجهِّز غدًاء لذيذًا. فالمفتش ضيفي اليوم.
- علال : حاضر سيدي... عن إذنكم.

يخرج علال.

- رامي : لنعد إلى موضوعنا يا سيد مراد. في الليلة التي اختفتْ فيها جيهان، استقلتْ القطار لمدينة الدار البيضاء قاصدة إحدى صديقاتها. ولكن، بمجرد خروجها من المحطة، صدمتها سيارة واتصلوا بي من المستشفى حيث تُعالَج. سافرتُ على وجه السرعة إلى الدار البيضاء وعرفتُ أنها أصيبت بجروح طفيفة ولكن الصدمة أفقدتها الذاكرة. عند خروجها من المستشفى، أخذتُها إلى أعرق المستشفيات هنا بالمغرب والمشرق وحتى في أوربا وأمريكا، ولكن كل الأطباء المختصين في الأعصاب أخبروني أن لا حل لفقدان الذاكرة سوى الانتظار والصبر. أخذتُ جيهان في رحلة استجمامية إلى بعض المناطق حيث تعودنا الاصطياف لعلها تتذكر شيئًا لكن (يهزُّ منكبيه) دون

جدوى. فقرَّرتُ العودة إلى الفيلا، مكانها الطبيعي حيث عاشت معي لعلها تستعيد ذاكرتها.

- المفتش : لم يتحسن حالها. أليس كذلك؟

- رامي (زفير مسموع. حركة برأسه تعني أن لا)

- المفتش : وبخصوص المبلغ الذي أبلغتَ عن سرقته من الخزنة، هل استعدتَه؟

- رامي (يهزُّ منكبيه) : لا أهمية للمال عندي. كل ما يهمني هو سلامة وعافية جيهان.

- المفتش : ستشفى إن شاء الله وتستعيد ذاكرتها وتعود أموركما إلى سابق عهدها. كل ما يلزمك هو الصبر.

- رامي : أصدقك القول يا سيد مراد : مللت الصبر ولم أعد أتحمل. ولكن، ليس باليد حيلة. ما عليَّ سوى الانتظار.

صمتٌ قصير

- المفتش : سيد رامي، أريد أن أطلب منك شيئًا لكني محرج قليلاً.

- رامي : لا داعي للحرج. أنا في خدمتك.

- المفتش : شكرًا... (تردد) لقد... لقد أخبرني عميد الشرطة أنك من هواة جمع اللوحات الفنية وأن لك لوحات عالمية أصلية. هلا سمحتَ لي من فضلك برؤيتها ؟ فأنا مهووس بالفن التشكيلي.

- رامي : بكل سرور. (ينهض من على الأريكة) اتبعني أرجوك. متحفي الصغير في هذا الاتجاه.

المفتش (ينهض من الأريكة ويتبع رامي)

يخرجان من الباب الموجود على يمين المسرح.

• • • • •

§ المشهد الرابع

تدخل جيهان وعائشة.

- جيهان (تكمل حديثًا بدأته في الكواليس) :... وحاولتُ جاهدةً الهروب منه ولكن دون جدوى. ولما أراد لدغي صرختُ صرخة مدوية أفاق لها رامي مفزوعًا.
- عائشة : هو مجرد كابوس يا سيدتي.
- جيهان : أعرف يا عائشة ولكن لابد من تفسير لهذا الكابوس. إنها المرة الثانية التي يقضُّ مضجعي نفس الكابوس خلال الأسبوع الأول من عودتي لهذه الفيلا.
- عائشة : اعذريني على سؤالكِ يا سيدتي، هل سبق وراودتكِ كوابيس قبل عودتكِ إلى الديار؟
- جيهان : أجل، من حينٍ لآخر. وكان حضن رامي المسكين هو مرفأ أحزاني ومخاوفي. ولولا تواجده بجانبي ما استطعتُ أن أغمض جفوني والخلود للنوم. فقد أصبحتُ أخاف الظلام كثيرًا وأخشى أن يتحول هذا الخوف إلى فوبيا. (صمتٌ قصير) قولي لي يا عائشة، هل لديكِ نصيحة كي أنام نومًا هنيئًا؟
- عائشة (مستغربة) : أنا يا سيدتي؟ تطلبين النصيحة مني أنا الخادمة الأمِّية؟ وما أدراني بعالم الأحلام وأغوار النفس البشرية. أنا لا أتقن سوى فن الطبخ.

- جيهان : بالنسبة لي لستِ فقط خادمة يا عائشة. فأنتِ مرافقتي وكاتمة أسراري التي أبثُّ لها مخاوفي وهمومي وأفكاري. فلا تنسي أنني أمرُّ بفترة عصيبة من حياتي وأنا فاقدة للذاكرة ومحتاجة لدعم ومساعدة وشخص أثق فيه... تعلمين أني لا أخرج من البيت إلا برفقتك وصحبتك. ولا أكلِّم أحدًا غيرك. فكما قال لي رامي، لم تكن لي صديقات حميمات بالمعنى العميق للكلمة. كنت أعرف نساء ألتقي بهنَّ في صالة الرياضة أو في النادي، لكن لسنَّ صديقات بمعنى الكلمة. هناك أخريات يحاولنَّ التقرب إليَّ، راكضات وراء ثروتي، لا شخصي.

- عائشة : ولماذا لا تذهبين إلى نفس الأماكن لعلكِ تتذكرين أشياء عن حياتكِ الماضية؟

- جيهان : لا أستطيع خوفًا من استهزائهنَّ بي. لذلك أفضِّل البقاء في البيت وتمضية الوقت برفقتكِ أنتِ يا عائشة. فقد ارتحتُ إليكِ كثيرًا. أنتِ طيبة وخدومة.

- عائشة : شكرًا على ثقتكِ وتواضعكِ. ولكني مجرد خادمة لديكِ ورهن إشارتكِ. (تخاطب نفسها) وعند استرجاعكِ لذاكرتكِ حتمًا لن تخاطبيني إلا كما يخُاطَب الخدم. لذلك آثرتُ لزوم حدودي حتى لا تكون هناك مشاكل مع السيد رامي.

- جيهان (تجلس على الأريكة) : لو سمحتِ يا عائشة، هلا جلبتِ لي ألبوم الصور ؟ أحاول جاهدة كسر قضبان الحاجز الذي يمنعني من تذكر حياتي الماضية.

- عائشة : حاضر يا سيدتي. (تتجه إلى الخزانة يمين المسرح. تأخذ ألبوم الصور وتضعه بين يدي جيهان)
- جيهان : شكرًا لكِ.
- عائشة : سأذهب للمطبخ لإعداد الغَداء.
- جيهان : حسنًا (تبدأ في تصفح الألبوم. تتجه عائشة جهة اليمين للخروج عندما يرنُّ هاتفها المحمول. تخرجه من جيب بذلتها وتجيب) : آلو... (يرتسم الخوف على ملامحها. تتحرك إلى مقدمة المسرح وتتكلم بصوت خفيض خشية أن تسمعها جيهان) مرحبًا يا حبيبي، كيف حالك؟... ألم أخبرك من قبل عدم مهاتفتي؟... ماذا؟؟ هربتَ من السجن ؟؟ متى هربت ؟... أمس؟ (تلقي نظرة حذرة إلى جيهان. جيهان مستغرقة في تصفح الألبوم) وأين تختبئ الآن ؟... تحتاج لمكان آمن والكثير من المال للهروب خارج الوطن؟؟ وكيف لي الحصول على المال الكثير ؟؟ أنا مجرد خادمة فقيرة معدمة. المال موجود في... (تلقي نظرة إلى جيهان وتخطر لها فكرة) اسمعني يا بشير يا شقيقي وابن أمي وأبي، لا بد سأساعدك ولو ضحيت بحريتي أنا أيضًا. خطرت لي فكرة، ولكن هاتفني بعد ساعة من الآن لأعلمك بتفاصيل ما أنوي فعله.... لو نجحتْ الخطة سنجني ثروة.. أجل أجل. بعد ساعة.. مع السلامة يا أخي العزيز. اعتني بنفسك كثيرًا. (تعيد هاتفها المحمول إلى جيب سترتها وتخاطب نفسها) مسكين أخي بشير. لقد دخل ظُلمًا إلى السجن... كان قد

أعدَّ العدة للسفر إلى مدينة الدار البيضاء للبحث عن عمل فأعطاه أحد أصدقائه حقيبة مملوءة بالمخدرات دون أن يخبره بذلك. طلب منه إيصالها إلى ابن عم له في المدينة البيضاء. في الطريق، اُستوقفتْ الحافلة من طرف الدرك وبدأوا بتفتيش حقائب الركاب، ولما فتحوا حقيبة أخي المسكين وجدوا المخدرات وألقوا القبض عليه.. أنكر أخي معرفته بمحتوى الحقيبة، ولكن المخدرات كانت كفيلة بإرساله مباشرة إلى السجن. قضى لحد الساعة سنة وثلاثة أشهر، وهو الآن هارب خارج أسوار السجن. ولكي أساعده لم تخطر ببالي سوى فكرة : خطف السيدة جيهان ومطالبة السيد رامي بفدية كبيرة تمكّن أخي بشير من السفر خارج حدود البلد... أنا أعرف أن السيدة جيهان لن ترفض الخروج معي إلى أي مكان أقترحه. سآخذها إلى مكان آمن وأتصل بالسيد رامي وأوهمه أنني والسيدة جيهان قد اختطفنا أعداء له، وأنا متأكدة أن السيد رامي سوف يعطي بشير كل ما يطلبه من مال.... (تفكّر) ولكن يا عائشة، هناك شيء لم تحسبي له حساب. عند " إطلاق سراحكما " من طرف "الخاطف"، لابد أن السيدة جيهان ستخبر السيد رامي أنكِ أنتِ من اختطفها وليست عصابة ما. كيف تتصرفين حينها يا عبقرية زمانها ؟... يبدو أنه لا حلَّ أمامي سوى السفر مع أخي بشير خارج الوطن للإفلات من العقاب... (تفكّر) وماذا عن علال ؟؟ ماذا ستقرِّرين بخصوصه؟ (تفكّر) كفة أخي بشير هي الراجحة.

أنا مستعدة لعمل أي شيء من أجل أخي ولحمي ودمي... إنني لم أخبر علال أبدًا عن بشير، فهو لا يعرف وجوده بتاتا. لم ولن أخبره أبدًا عن أخي، فلو علم أن لي أخًا محبوسًا في السجن ما تزوجني قط. زيادة على أن...

يُسْمع طرقٌ على الباب

- جيهان : عائشة. افتحي الباب.
- عائشة : حاضر سيدة جيهان.

تتجه عائشة إلى يسار المسرح وتفتح الباب. تدخل فريال السكرتيرة وقد تغيرَّتْ كثيرًا، لم تعد فريال المثيرة والفاتنة كما في المشهد الأول، بل أصبحتْ فريال المحطمة اليائسة المهمومة، فهي ترتدي قميصًا عاديًا وسروال جينز بهت لونه وحذاءً عاديًا جدًا. من ملامحها نفهم تغير أحوالها من حسن إلى أسوأ. تحمل في يدها اليسرى حقيبة يد صغيرة.

- عائشة : من أنتِ وماذا تريدين؟
- فريال (ابتسامة حزينة) : اسمي فريال وجئتُ لأقابل السيدة جيهان زوجة السيد رامي. هل هي موجودة؟
- عائشة : هل أنتِ صديقة للسيدة جيهان؟ فهي مريضة ولا...
- فريال : أنا سكرتيرة السيد رامي وجئتُ لزيارة السيدة جيهان.
- جيهان (تخاطب عائشة) : من الطارق يا عائشة؟
- عائشة : امرأة تقول إنها سكرتيرة السيد رامي وترغب في

زيارتكِ.

- جيهان (حذرة. تضع ألبوم الصور على الطاولة وتخاطب نفسها) وما أدراني إن كانتْ فعلاً صادقة أم نصَّابة؟ لماذا تترك عملها وتحضر إلى هنا وزوجي موجود في الشركة؟ لماذا لا تزورني ورامي حاضر في الفيلا؟ زيادة أن ملابسها لا تليق بسكرتيرة... من الأفضل المناداة على علال للتأكد من صدق أقوالها. هذه المرأة مثيرة للريبة (تخاطب عائشة) أخبريها أن تنتظر قليلا. (تتجه جيهان إلى الباب على يمين المسرح وتنادي): علال...علال...

يظهر علال.

- علال : ماذا هناك يا سيدتي؟
- جيهان (مشيرة إلى الجهة الأخرى من المسرح) : أتت سيدة تدعي أنها سكرتيرة رامي وأريدك أن تتأكد لي من صدق أقوالها. أنت بالتأكيد تعرف سكرتيرة رامي، أليس كذلك؟
- علال : أجل سيدتي. (يقترب علال من الباب الأيسر حيث تقف فريال وعائشة. أما جيهان فتعود للجلوس على الأريكة) مرحبًا آنسة فريال. كيف حالك؟ (يلقي نظرة سريعة إلى ملابسها)
- فريال : في أسوأ حال كما ترى يا علال. هل يمكنني مقابلة السيدة جيهان؟
- علال : بكل تأكيد. هي لا تعرفكِ وتريد التأكد من صحة ادعاءكِ.

هل أنتِ في عطلة آنسة فريال؟

- فريال (تخاطب نفسها) : يبدو أنه لا يعلم بأمر طردي من طرف رامي. وهذا يخدمني كثيرًا. (تخاطب علال) أمي مريضة وطلبتُ إجازة مؤقتة للاعتناء بها. لا أستطيع التركيز في عملي وفكري مشوش بصحة أمي العليلة.
- علال : شفاها الله. لحظة من فضلك (يقترب من جيهان الجالسة على الأريكة) إنها فعلاً فريال سكرتيرة السيد رامي يا سيدتي.
- جيهان : في هذه الحال، قل لها تتفضل. شكرًا لك على المساعدة.
- علال (يخاطب عائشة) : أدخلي الآنسة فريال يا عائشة. (يلتفت إلى جيهان) هل من خدمة أخرى سيدتي؟
- جيهان : يمكنك العودة إلى عملك.

يخرج علال وعائشة من الباب الأيمن للمسرح، بينما تقترب فريال من الأريكة حيث تجلس جيهان.

- جيهان (مشيرة لفريال بالجلوس إلى جوارها على الأريكة) : تفضلي بالجلوس آنسة فريال.
- فريال (تجلس وتخاطب نفسها بصوت منخفض) : لقد فقدتْ الذاكرة فعلاً، فهي لم تتعرف عليَّ ولم تعد تتذكر أنها ورامي تشاجرا بسببي كما أخبرني هو قبل طردي من شركته وحياته.
- جيهان : ماذا هناك يا آنسة؟ كُلِّي آذانٌ صاغية.
- فريال : أولاً يا سيدة جيهان، اسمحي لي أن أطمئن على حالكِ،

فقد أخبرني السيد رامي عن عودتكِ وعن فقدانكِ للذاكرة، وأنا جدّ متأسفة لما يحدث معكِ، أدعو الله يوميًا أن يشفيكِ وتستردي ذاكرتكِ لتعودي كما كنتِ: السيدة البشوشة والمقبلة على الحياة.

- جيهان: شكرًا لشعوركِ الطيب ودعواتكِ... أرجو أن تسمحي لي بالسؤال يا آنسة: كيف كانت علاقتنا من قبل؟ أقصد قبل حادثة فقداني الذاكرة؟ هل كانت تربطنا صداقة أم أنها مجرد علاقة بين الزوجة وسكرتيرة الزوج؟

- فريال: كانت علاقتنا ملؤها الاحترام، فبحكم ظروف عملي، لم تكن لدينا الفرص للالتقاء كثيرًا، ولكن كلما جمعتنا الظروف أو حضرتِ إلى الشركة إلا وكنتِ تعاملينني على أنني فرد من عائلتكِ الخاصة. وطبعًا هذا الشيء يشرّفني كما أنه يوضّح مدى طيبوبتكِ وتواضعكِ يا سيدة جيهان.

- جيهان (تنظر إلى ساعة يدها) : لقد حان موعد أخذ الدواء. (تنهض من الأريكة) اسمحي لي أن أتغيب لدقائق فقط لأخذ دواء ثم أعود إليكِ ونستكمل حديثنا.

- فريال: تفضلي أرجوكِ.

تخرج جيهان من الباب الموجود على يمين المسرح.

تطفأ أضواء المسرح ويبقى ضوء وحيد مركز على فريال.

- فريال (تنهض من على الأريكة) : كل شيء يمُّر كما توقعتُ تمامًا، فجيهان لم تتعرف عليَّ، والأهم من ذلك أنها أدخلتني إلى

عقر دارها. الآن حان موعد تنفيذ الخطة التي رسمتُ لأنتقم من رامي (تفتح حقيبة يدها وتخرج حقنة ذات إبرة صغيرة مملوءة بمحلول ما) هذه الإبرة هي مخلّصتي من تعاستي وشقائي، هي من سيطفئ بركان الغضب وفكرة الانتقام التي سكنتْ تفكيري. بهذه الإبرة أشفي غليلي من رامي اللعين... لقد استغلَّ حُبي وهيامي به فمنحتُه شرفي وعذريتي وأحلامي... أقسم أنه متيم بي وأن زواجه من جيهان كان زواج مصلحة وأن قلبه وعقله كانا يميلان لي، وكلما سألته متى يقوم بتطليق زوجته يخبرني أن الأمر لن يطول أبدًا، لأكتشف (ابتسامة ساخرة) أنه ممثل من الدرجة الأولى وأنني ساذجة من الطراز الأول... من خلال كذبه صنعتُ أحلامًا كبيرة وظننتُ أن المستقبل ملك يدي.. كنت كاللعبة بين يديه يفعل بي ما يشاء وأنا أوهم نفسي أن تلك هي السعادة التي تبحث عنها كل امرأة... حتى كان ذلك اليوم المشئوم حين اكتشفتْ جيهان علاقتي به، تلك كانت بداية الانغماس في دوامة الشقاء والتعاسة والعذاب. فبعد طردي لم تقبل أي شركة توظيفي... عرفتُ أن رامي طلب من كل أرباب الشركات - وهم أصحابه وأصدقاءه - هنا بمراكش إغلاق الأبواب في وجهي. عشت أتعس أيام حياتي؛ ولا أزال؛ واسودت الدنيا أمامي وتبخرت كل أحلامي. ذقتُ الأمرَّين بسبب طرد رامي لي، وبدأتُ...(ألم كبير يعتصر قلبها) أستجدي المال بجسدي لتحصيل قوتي ومعيشتي... بعد أن

وطأتْ قدماي الحضيض، أقسمتُ على الانتقام من رامي.. سألت عنه في الشركة فعرفت أنه متغيب بسبب معاناة زوجته جيهان الفاقدة للذاكرة.. وبمجرد عودتهما تأججتْ فكرة الانتقام في قلبي وعقلي ولم يعد لي سببٌ للعيش من أجله سوى الانتقام من رامي. وأفضل طريقة فكرَّتُ فيها هي أن أتخلص من جيهان التي فضَّلها عليَّ، والتي يعتبرها مصدر السعادة في حياته... بهذه الحقنة (تحدِّق في الحقنة في يدها) سأتخلص من جيهان... بهذا السم سأتخلص نهائيًا من جيهان، وبذلك أكون قد نزعت لرامي القلب الذي يعيش به وحطمتُ السعادة التي يحيا فيها، لأجعله يتذوق طعم العذاب كما تجرَّعتُه أنا... والآن، لأخفي الحقنة خلف ظهري كي لا تراها جيهان حتى تحين الفرصة لغرزها في جسدها الجميل... (تتنفس بعمق) حافظي على هدوءك وبرودة أعصابك. فساعة الانتقام قد دقت. (يدها اليمنى خلف ظهرها. تنتظر قدوم جيهان)

يُضاء المسرح كله وتدخل جيهان.

- جيهان (تقترب من فريال وعلامات الغضب بادية عليها) : آنسة فريال، أرجو أن تخرجي من بيتي، الآن.
- فريال (غير مصدِّقة ما تسمع) : ماذا؟ أتطردينني يا سيدة جيهان؟ (تبتسم) منذ لحظات أخبرتني أنك سوف...
- جيهان (مقاطعة) : منذ لحظات لم أكن أعرف حقيقتكِ. لقد كذبتُ عليكِ وأخبرتكِ أن موعد دوائي قد حان. في الحقيقة هيئتكِ

وثيابكِ أثاروا الريبة في نفسي فاتصلتُ برامي الذي أخبرني أنك لم تعودي سكرتيرته منذ مدة وأنه طردكِ. لذلك، أرجو منكِ مغادرة البيت وفورًا، وإلا اتصلتُ بالشرطة.

- فريال : كنتُ أعتقد أن فقدانكِ لذاكرتكِ أثرَّ على ذكاءك، ولكن أثبتِ لي العكس. فعلاً، فقد طردني رامي من الشركة ولكن لن أغادر البيت حتى تنقلي له رسالة مهمة، ومهمة جدًا يا سيدة جيهان.

- جيهان : أية رسالة؟ لا أريد سماع أية كلمة.

- فريال (تقترب من جيهان) : رسالتي هي أن تخبريه أن فريال ستنتقم لنفسها. (تغرز الحقنة في صدر جيهان وتتجه بعدها مهرولة إلى الباب الموجود على اليسار للخروج)

- جيهان (تصرخ من الألم. تتجه إلى يمين المسرح) : النجدة... النجدة... أغيثوني... علال... عائشة... (تخرج جيهان من الباب على يمين المسرح ويسمع صوت وقوعها على الأرض) .

• • • • •



الفصل الثاني

§ المشهد الأول

يُفتح الباب الموجود على يسار المسرح وتدخل عائشة. تنظر حولها لتتأكد أن لا أحد رآها.

- عائشة (في يدها اليمنى مفتاح) : الحمد لله، أنهيتُ المهمة دون إثارة انتباه أحد. نسختُ مفتاح القبو والذي يحتفظ به علال كأنه خاتم سليمان... في المساء، بعد أن يأخذ الجميع أماكنهم في أسرَّتهم، سأتصل بأخي بشير وأعلمه أن يأتي ليختبئ في القبو الذي لا يدخله أحد. أنا متأكدة أنه سيكون بمأمن هناك.

يدخل رامي من الباب الأيسر للمسرح ويلاحظ عائشة تكلِّم نفسها.

- علال (يصرخ) : ماذا تفعلين يا امرأة ؟ ألم آمركِ بالبقاء جوار جيهان العليلة؟

- عائشة (تقفز مرتعبة. تخفي المفتاح خلف ظهرها) : أرجو المعذرة يا سيد رامي، لقد خرجت لـــ...

- رامي (مقاطعًا) : لا أريد أعذارًا. مراقبة صحة جيهان هي الأهم. هيا اذهبي وإلا صببتُ جامَّ غضبي عليكِ.

عائشة (تهرول باتجاه الباب الأيمن من المسرح)

- رامي : نادي لعلال. أريد التكلم معه.

- عائشة : حاضر سيدي. (تخرج مهرولة)

- رامي : اللعنة على فريال. كيف تجرأتْ على القدوم إلى هنا والاعتداء على جيهان؟ لقد أخبرني الطبيب الذي أنقذ جيهان من موت محقق أنه لو تأخرنا عشر دقائق لكانت في عداد الموتى... ما الذي كانت تصبو إليه فريال من خلال الإقدام على عملها الإجرامي؟ الانتقام مني.. اللعينة.... ولكن هيهات أن تنجو بفعلتها. فقد أمرتُ رجالاً لي بالبحث عنها في كل شبر من الأرض والإتيان بها. وحالما تقع بين يدي (يجمع قبضة يده اليمنى في غضب. لا يكمل جملته)

يدخل علال.

- علال : ماذا هناك يا سيدي؟

- رامي (ينظر إلى علال في غضب) : كيف تجرؤ يا هذا على إدخال فريال إلى الفيلا وأنا غير موجود ؟ ألا تعرف أني طردتُها من العمل؟

- علال : طردتَها من العمل؟ لا علم لي بذلك يا سيدي. فقدماي لم تطأ أرض الشركة منذ مدة طويلة. عملي مرتبط بالفيلا فقط ولا تصلني أصداء ما يحدث في الشركة. كيف أعرف أنك طردتها ؟

- رامي : ومع ذلك، كيف سمحت لفريال أن تبقى وحيدة رفقة جيهان ؟ ألا تعرف أن جيهان فاقدة للذاكرة ولا تعي ما تقول ؟ ألم أنبهك ألف مرة عدم ترك جيهان بمفردها؟

- علال : لقد اعتقدتُ أن عائشة برفقة السيدتين. ولقد عاتبتُها بشدة لفراقها السيدة جيهان. على العموم يا سيدي، أعتذر مرة أخرى عما بدر مني.

- رامي : وبما كان سينفعني اعتذارك لو تمكَّن السمُّ من جسم جيهان ولقيتْ حتفها؟ هل كان اعتذارك سيعيدها للحياة؟

- علال (بعد صمتٍ قصير) : أعترف بتقصيري ولكن الظروف شاءت غير الذي خطَّطتْ له فريال.

- رامي (غاضبًا) : لا تذكر اسم تلك اللعينة أمامي يا علال. فذكرها يوقظ شياطين الانتقام في داخلي. وأنا أنتظر على أحرٍّ من الجمر لحظة وقوفها أمامي كي أشفي غليلي و(إشارة خنق فريال بيديه) التخلص منها نهائيًا.

- علال : أعلم ما يختلج في داخلك، ولكن أسلم طريقة يا سيد رامي لمعالجة أمر فريال هو إرسالها للشرطة لتقول العدالة كلمتها فيها.

- رامي (بغضب) : كيف تجرؤ على التدخل في شؤوني؟ كيف تسمح لنفسك خنق لذة الانتقام بكلماتك؟

- علال (بكل هدوء ودون أن يتأثر بغضب رامي) : ذلك أسلم طريقة يا سيد رامي. أنت لا تريد إثارة انتباه الشرطة بالانتقام من فريال. وأنت يا سيدي تفهم جيدًا كلامي وتعي ما أرمي إليه.

- رامي (يتفرس في وجه علال في صمت للحظات. يهدأ قليلاً) :

أرى أن ما تقوله هو الصواب. فغضبي والرغبة في الانتقام شلا تفكيري ومنعاني من النظر إلى الصورة بكل وضوح. كلامك صحيح ومنطقي.

- علال : كما وأني يا سيد رامي أقترح أن تهدأ قليلاً حتى تعي ما تقوله لمفتش الشرطة القادم إلى هنا. فالطبيب الذي أنقذ حياة جيهان أبلغ الشرطة أن هناك محاولة قتل جرت في الفيلا.

- رامي : مفتش الشرطة أصبح صديقًا لي ولا أخشى شيئًا من طرفه.

- علال : ومع ذلك، فهو أولاً وقبل كل شيء مفتش شرطة ودوره التحقيق.

- رامي : صدقت يا علال. صدقت. مرة أخرى تثبت لي أنك...

تدخل عائشة من الباب الموجود على يمين المسرح.

- عائشة (تنادي) : سيد رامي... سيد رامي...

- رامي : ما وراءك يا عائشة؟ ما بكِ يا امرأة؟

- عائشة : السيدة جيهان... لقد استفاقتْ من غيبوبتها وعندما وقعتْ عيناها عليَّ سألتني : من أنتِ؟؟.. اعتقدتُ للوهلة الأولى أنها تمازحني. ابتسمتُ لها وأخبرتها أني عائشة الخادمة. قالت لي أنها لا تعرفني ولم يسبق لها أن رأتني في حياتها. وجالت بنظرها في أرجاء غرفة النوم متسائلة عن المكان الذي توجد فيه. حاولت تهدءتها ولكن طردتني شر طردة. تركتُها وجئتُ

لأخبرك يا سيدي.

- رامي : ما هذا الذي أسمع ؟ (يلتفت إلى علال) هل... هل تفكِّر في الذي أفكِّر فيه يا علال؟

- عائشة (تلقي نظرة إلى رامي ثم إلى علال متسائلة عن ما الذي يمكن أن يجمع بينهما)

- علال : أعي خطورة الموقف يا سيدي. هل نذهب لغرفة النوم لنقف على حقيقة الأمر؟

يُسْمع طرقٌ على الباب.

- رامي : لابد أنه مراد مفتش الشرطة قد حضر. (يضع يده على كتف علال) سأذهب لجيهان، وأنت في هذه الأثناء، أسرد لمراد ما وقع هنا. هل تفهم؟

- علال : حاضر سيدي.

يخرج رامي من الباب على يمين المسرح.

- عائشة : علال، ما الذي كان يقصد السيد رامي حين قال لك هل تفكِّر في الذي أفكِّر فيه؟

- علال (يتجاهلها) : سأفتح الباب. (يتجه يسارًا ويفتح الباب. يدخل مفتش الشرطة) مرحبًا سيد مراد. تفضل من هنا أرجوك.

- المفتش : شكرًا علال. هل السيد رامي موجود؟

- علال : أجل سيدي. هو إلى جوار زوجته جيهان. يحاول تهدءتها بعد الذي وقع.

- المفتش : وكيف حالها بعد الاعتداء الشنيع؟ هل استردَّتْ وعيها؟
- علال : الحمد لله أن حياتها أُنقذِت على يديِّ الطبيب الذي لبَّى نداء الاستغاثة بسرعة. فلولا تدخله لكانت الآن في خبر كان.
- المفتش : هلا أخبرتني ما الذي حصل بالضبط؟
- علال : أكيد سيدي. (يلتفت إلى عائشة) هلا أحضرتِ عصير ليمون للسيد مراد يا عائشة؟
- المفتش : لم آتي ضيفًا. أنا أؤدي عملي الآن ولا داعي للعصير أو الشاي. هلا أخبرتني بما جرى كي لا نضيع الوقت؟
- علال : لقد أخبرتني فريال أنها جاءت لزيارة السيدة جيهان فتركتهما لوحدهما.
- المفتش (يلتفت إلى عائشة) : ألم تكوني موجودة أثناء لقائهما يا عائشة؟
- عائشة : لقد عدتُ إلى المطبخ. فقد كان لدي عمل كثير.
- المفتش (يلتفت إلى علال) : تابع قصتك يا علال.
- علال : المهم بقيا لوحدهما إلى أن سمعتُ أنا وعائشة السيدة جيهان تصرخ طالبة النجدة. أسرعنا إلى مصدر الصوت. وجدناها على الأرض وقد ارتطمتْ رأسها بالبلاط. كانت تقول بصوت واهن : "غرزت إبرة في صدري... غرزت إبرة في صدري". أخذناها إلى غرفة النوم حيث وضعناها على السرير. اتصلتُ بالطبيب واستعجلته. عند فحصها، قال إنها تعرضت

لمحاولة قتل عن طريق السم. اتصلتُ بعدها بالسيد رامي الذي كان في الشركة.

- المفتش : أفهم من كلامك أنك أنت وعائشة لم تعرفا ما جرى بين السيدتين؟

- علال : لقد أخبرتُك يا سيدي أننا كنا في المطبخ ولم نخرج إلا على صراخ السيدة جيهان مستنجدة بنا.

- المفتش : في نظرك يا علال، ما الذي يدفع فريال إلى محاولة قتل السيدة جيهان؟ هل كانت بينهما عداوة من قبل؟

- علال : لا علم لي بأي شيء يا سيد مراد. فلقاءاتي بفريال السكرتيرة نادرة جدًا. أنا لم أذهب إلى الشركة منذ سنين. فعملي ينحصر هنا في الفيلا ولا علم لي ما يقع خارج أسوارها.

- المفتش : وأنتِ يا عائشة، ألم تلاحظي شيئًا على فريال لدى ولوجها باب الفيلا؟

- عائشة : الآن وقد سألتَ يا سيدي أتذكر الحالة التي جاءت عليها. أعرف أن السكرتيرات يعتنينَّ بمظهرهنَّ : يكنَّ مثيرات ويلفتنَّ انتباه الرجال، أمَّا فريال، فأول انطباع كان لدي عند رؤيتها وولوجها الفيلا هو أنها متسولة لا سكرتيرة. فملابسها بهتت وفقدت ألوانها الأصلية، كما وأن ملامحها كانت متعبة وتكسوها سحابة حزن. كانت كمن أدارت لها الدنيا وجهها المشرق ودثرتها برداء الحزن واليأس.

- المفتش : هل أفهم من كلامكِ أن فريال ربما كانت تشتكي من مشكلة ما في الشغل، أو ربما مشكلة مع السيد رامي فجاءت لطلب المساعدة من جيهان؟

- عائشة : لا أستطيع أن أجزم، تلك كانت أول مرة أقابل فيها فريال، هي قالت إنها جاءت لزيارة السيدة المريضة.

- المفتش (يخاطب علال) : وأنت، ما رأيك يا علال؟

- علال : ليست لدي إجابة شافية لتساؤلك. أنا متيقن من شيء واحد : رغبة إيذاء وقتل السيدة جيهان هي الدافع وراء قدوم فريال إلى هنا. أما لماذا؟ فلا علم لي بذلك.

- المفتش : لم يغب ذلك عن فكري، ولكن أحاول فقط توضيح الصورة حتى أفهم أكثر. قل لي يا سيد علال...

يدخل رامي إلى المسرح.علامات القلق والتوتر بادية عليه.

- المفتش (عند رؤية رامي) : آآآه، السيد رامي، كيف حالك؟

- رامي (دائمًامضطرب ومرتبك) : بخير... بخير... أ... أرجو أن تعذرني، ولكن يجب أن...أن أجلب دواءً لزوجتي...

المفتش : سيد رامي، ألا تستطيع تأجيل الدواء إلى حين ؟ فلدي أسئلة تنتظر إجاباتك.

- رامي (متجهًا إلى الباب على يسار المسرح) : الدواء مهم، مهم جدًا... ويجب أن أغادر الفيلا الآن، وبسرعة. اعذرني أرجوك.

رامي يفتح الباب الموجود على يسار المسرح ويخرج.

- المفتش : بالمناسبة، كيف حال السيدة جيهان الآن؟
- عائشة : لقد أفاقت من غيبوبتها ولكنها لم تتعرف عليَّ أو على غرفة نومها.
- المفتش : ما معنى كلامكِ يا عائشة؟ هل ما زالتْ مصدومة؟
- عائشة : ليس لدي تفسير. أخبرتُ السيد رامي بذلك فذهب إلى جوار زوجته لتقصِّي الأمر.
- المفتش : خروجه لشراء الدواء يعني أنه....

تدخل جيهان واهنة القوى. مشيتها ثقيلة وتجرجر قدميها. تنظر حولها كأنها في حلم.

- جيهان : أين أنا؟؟ (تنظر إلى المفتش وعلال وعائشة) من أنتم؟
- المفتش (يقترب من جيهان. يمسك بيدها اليمنى لمساعدتها) : سيدة...
- جيهان (تفلت يدها من يديه. تنظر إليه بغضب) : دعني وشأني. لا تلمسني.
- المفتش : ألا تتذكرينني يا سيدة جيهان؟ أنا مفتش الشرطة مراد، صديق زوجك رامي.
- جيهان (مستغربة) : مفتش الشرطة؟؟؟ أنا لا أعرف أي مفتش شرطة.
- المفتش (يبتسم) : ألا تتذكرين يا سيدة جيهان أن زوجك رامي قد...

- جيهان (مقاطعة بغضب) : أنا لستُ بجيهان... ولستُ متزوجة. فكف عن مناداتي بالسيدة جيهان.

- المفتش (فاغرًا فاه) : لستِ... بجيهان ؟ (يبتسم) لا بد إنك تمزحين. فمن تكونين إذا؟ ما اسمك؟

- جيهان : اسمي فاتن... فاتن القادري.

- المفتش : ماذا ؟؟ فاتن القادري ؟؟ (ينظر إلى علال) هل السيدة تهلوس؟ هل أصاب عقلها مكروهٌ ما؟

جيهان (تفقد توازنها. تجثو على ركبتيها من شدة التعب. يمسكها المفتش رغم عدم قبول المساعدة ويجلسها على الأريكة)

- المفتش : سيدة جيهان، أرجو أن تشرحي لي كيف أن اسمك فاتن القادري. هل تحسين بصداع ما في رأسك؟

- جيهان : لقد أخبرتُك أنني أدعى فاتن، فلماذا تصرُّ على مناداتي بجيهان؟

- المفتش : أنا هنا لمساعدتك، سواء أكنتِ جيهان أم فاتن... أرجو أن تركزي معي وتخبريني : هل تتذكرين فريال السكرتيرة؟

- جيهان : أنا لا أتذكر شيئًا. أخر شيء أتذكره هو أن الحافلة التي كنت أستقلها انحرفت عن مسارها وسقطت في وادٍ سحيق.

- المفتش : حافلة ؟؟ أية حافلة ؟؟ (يلتفت إلى علال) هل تعرف ما تقصده بالحافلة يا علال؟

- علال (يهز منكبيه فقط)

- المفتش : سيدة جيهـ... أقصد سيدة فاتن، هلا...
- جيهان (مقاطعة) : أنا آنسة ولستُ سيدة، لم أتزوج بعد، أنا مخطوبة ولم نقم بعد حفلة زفاف.
- المفتش (غير مصدق ما يسمع) : آنسة؟ غير متزوجة ؟ كيف يعقل ذلك؟ وهذه الفيلا، أليست بيتك ؟ (يخاطب نفسه) هل يا ترى استرجعت ذاكرتها ؟ ولكن، لماذا تنكر أنها جيهان وتصرُّ على أن اسمها فاتن؟ (يخاطب نفسه) سأسايرها حتى أقف على حقيقة الأمر (مشيرًا إلى الصورة المعلقة في الخلفية والتي تصوِّر رامي وجيهان بملابس العرس. يخاطب جيهان) وهذا الشخص في الصورة إلى جانبكِ، أليس زوجك ؟
- جيهان (تنظر في اتجاه الصورة) : كم مرة يجب أن أخبرك أني غير متزوجة. ألا تفهم ؟ أنا مخطوبة لابن خالتي إسماعيل.
- المفتش : ومن يكون إسماعيل هذا؟
- جيهان : أرجوك لا تزعجني بأسئلتك الغبية وخبِّرني ما الذي جاء بي إلى هنا وأين أنا بالضبط. خبرني أولاً، من تكون أنت الذي أمطرني بوابل من الأسئلة؟
- المفتش : أنا مفتش الشرطة مراد.
- جيهان : مفتش شرطة ؟؟ وكيف أعرف إذا كنت صادقًا أم كاذبًا ؟ هل لديك بطاقة هوية؟
- المفتش : طبعًا (يخرج البطاقة من جيب سترته ويعطيها لجيهان)

- جيهان (تقرأ البطاقة) : بما أنك من الشرطة فأنا محتاجة لمساعدتك وإخباري ما الذي أفعله هنا. (تعيد للمفتش بطاقته الوطنية)
- المفتش : أنا رهن إشارتك إذا ساعدتِني أنتِ بأجوبتك.
- جيهان : أية أجوبة ؟ لقد أخبرتُك أن اسمي فاتن القادري وأني مخطوبة لابن خالتي. ألا تكفي هذه المعلومات؟
- المفتش : سمعتُ ذلك. ولكن خبِّريني، كيف لا تعرفين السيد رامي؟
- جيهان : من السيد رامي هذا ؟ لا أعرف شخصًا اسمه رامي.
- المفتش : رامي زوجك.. أقصد.. (يلتفت إلى علال) هلا أحضرت الصورة إلى هنا من فضلك يا علال؟
- علال (يخرج من الباب الموجود على يمين المسرح ويعود حاملاً كرسيًا في يديه. يضعه أسفل الصورة ويصعد فوقه. ينزع الصورة من مكانها وينزل من الكرسي ويقترب من المفتش. يعطيه الصورة)
- المفتش (يضع الصورة بين يدي جيهان) : ألا تعرفين هذا الشخص؟
- جيهان (تحدِّق في الصورة) : لم يسبق لي أن رأيت هذا الشخص.
- المفتش : ما هذا الكلام يا سيدة... يا فاتن. وهذه السيدة في الصورة، أليست صورتك؟

- جيهان (تنظر إلى المفتش مستغربة. ابتسامة ساخرة) : كيف تكون صورتي وهي لا تشبهني؟ هل أنت بحاجة إلى نظارات طبية أم ماذا؟

- المفتش (غير مصدِّق ما يسمع) : لا تشبهكِ ؟ كيف لا تشبهكِ؟ هذه صورتكِ يا جيهان.

- جيهان : هذه ليست صورتي يا سيد. هل تعتقد أني غافلة عن ملامح وجهي؟

- المفتش (يخاطب نفسه) : ما هذا الذي يجري؟ قصة أغرب من الخيال. (يخاطب عائشة) أرجوكِ يا عائشة إحضار مرآة حتى تتأكد السيدة من صدق كلامي.

تخرج عائشة من يمين المسرح وتعود بعض لحظات تحمل مرآة صغيرة مربعة الشكل في يدها اليمنى.

- عائشة : تفضل يا سيدي. (تعطي المرآة للمفتش)

- المفتش : شكرًا لكِ. (يأخذ المرآة ويعطيها لجيهان) أنظري أنت إلى وجهكِ في المرآة وخبريني إن كنتُ فعلاً بحاجة إلى نظارات طبية.

- جيهان (تمسك المرآة وتنظر إلى نفسها في المرآة) : ما أراه ليس وجهي. هو وجه امرأة أخرى.

- المفتش (مستغربًا) : وجه امرأة أخرى ؟ كيف؟ ألا تلاحظين أنكِ تنظرين إلى وجهكِ أنت في المرآة وليس وجه امرأة أخرى ؟

- جيهان (تحدِّق في المرآة وملامح رعب ترتسم على وجهها. تضع المرآة على الأريكة وتقف صارخة) : من أنا؟؟؟ من أنا؟؟ (تتحسس وجهها) أين وجهي؟ أين وجهي؟ هذا ليس وجهي (تنظر إلى المفتش) ماذا فعلتم بي؟؟ من أنتم؟

- المفتش : اهدأي أرجوك لأفهم الموضوع.

- جيهان : كيف أهدأ وأنا لا أعرف ماذا فعلتم بوجهي وبي؟؟ وكيف جئتُ إلى هنا؟ ومن أنتم؟

- المفتش (يحاول تهدءتها) : أرجوكِ أن تـــ...

- جيهان (تقاطعه صارخة) : ابتعد عني... أنتم أشرار... أنتم مجرمون...

- المفتش : أرجو أن تهدأي يا سيدة. أنا هنا لمساعدتكِ... لو سمحتِ، أودُّ أن تخبريني ما تاريخ اليوم إن استطعتِ؟.

- جيهان : أنا أسأل عن وجهي وعن مكان تواجدي وأنت تخرِّف وتطلب مني أن...

- المفتش (مقاطعًا) : أرجو فقط مسايرتي لو سمحتِ. حاولي تذكر تاريخ اليوم. فهذا مهم بالنسبة لي.

- جيهان (تنظر إلى السقف وتفكِّر بصوتٍ عالٍ) : اليوم؟؟ ما هو اليوم؟؟ أقصد... أجل، أتذكر الآن. ركبت الحافلة يوم أمس، إذًا اليوم هو ١٨ أكتوبر.

- المفتش : ١٨ أكتوبر ؟؟ هذا يعني أن... (لا يكمل جملته ويغرق في تفكيره)

- جيهان : أكمل جملتك أيها المفتش. ماذا يعني لك ذلك؟

المفتش : في الحقيقة اليوم هو ٣٠ مايو ٢٠١٣، وليس ١٨ أكتوبر.

- جيهان (فاغرة فاها) : ماذا؟؟ مايو ٢٠١٣؟؟ أكيد أنت تمزح... اليوم هو ١٨ أكتوبر ٢٠١٢. لماذا تكذب عليَّ؟

- المفتش (يمسك بذراعها) : أرجو أن تجلسي مكانكِ وسأشرح لكِ الأمر. (جيهان تجلس وتمسك برأسها بكلتا يديها) ما أفهم من كلامكِ هو أنكِ فقدت ذاكرتكِ طوال هذه المدة.

- جيهان (تنظر إليه) : فقدتُ الذاكرة؟؟ كيف ذلك؟؟

- المفتش : أجل. ولكن السؤال الأهم من هذا كله : إذا لم تكوني أنتِ السيدة جيهان حرم السيد رامي، فمن تكونين؟

- جيهان : لقد أخبرتُك أن اسمي هو فاتن. أقسم أن اسمي هو فاتن القادري.

- المفتش (يهدِّئ من روعها) : أصَّدقك... أصَّدقك... أقسم أني أصَّدقك. السؤال الذي يطرح نفسه بالإلحاح الآن هو : إذا لم تكوني أنتِ السيدة جيهان، فأين هي السيدة جيهان زوجة السيد رامي؟

- جيهان : أنا لا أعرف لا جيهان ولا رامي ولا أعرف هذا المكان.

كل ما أودُّ معرفته هو ما الذي جاء بي إلى هنا وكيف فقدتُ ذاكرتي وكيف تغيَّر وجهي وأصبحتُ شخصًا آخر؟

- المفتش (يلتفت إلى علال) : هل لديك أي تفسير لما يقع يا علال؟ هل تعرف أين هي السيدة جيهان الحقيقية؟

- علال: أرجو أن تعذرني لعدم مساعدتك،فالصدمة شلَّتْ تفكيري.

- المفتش : أرجو أن تركّز معي فقط : إذا كانت الجالسة هنا (يشير إلى جيهان) ليست هي جيهان زوجة رامي، فأين هي جيهان الحقيقية زوجة رامي؟

- علال (ينظر إلى الأرض. يجيب بصوتٍ خفيض) : لا أعلم.

- المفتش : وأين هو السيد رامي؟ ألم يقل إنه خرج ليشتري دواء. لماذا تأخر؟ لا بد أن عنده تفسيرًا لهذا اللغز.

- جيهان : سيدي المفتش، أرجوك : أريد العودة لعائلتي... أريد العودة لبيتي... أريد العودة لحياتي...

- المفتش : ضروري سأعيدكِ لعائلتكِ وبيتكِ، ولكن يجب أن أعرف أين يقع بيتكِ.

- جيهان : رقم البيت ١٦ بلوك ٤ حي السلام. مدينة أغادير.

- المفتش (متسائلاً) : أغادير؟؟ وكيف جئتِ إلى مراكش؟

- جيهان : ماذا تقصد بكلامك؟

- المفتش : ألا تعرفين أنكِ الآن في مدينة مراكش؟؟

- جيهان : مراكش؟؟ كيف جئتُ إلى مراكش؟؟

- المفتش : ذلك ما سأحاول الإجابة عنه. قولي لي يا سيدة... أقصد يا فاتن، هل تتذكرين رقم هاتف أحد أقرباءك؟

- جيهان : بالطبع. أحفظ عن ظهر قلب رقم أخي جمال وخطيبي إسماعيل.

- المفتش : حسنًا يا آنسة. سنتصل لاحقًا بعائلتكِ... أعتقد أن الشخص الوحيد الذي يمكنه مساعدتنا في تفسير ما يقع لك وأيضا سر اختفاء جيهان هو السيد رامي.

- جيهان : وأين هو رامي هذا؟ أرجوك أحضره كي ينفض الغموض عما يقع لي.

- المفتش : أعتقد أنه هرب عندما لاحظ استرجاعك لذاكرتك. ولكن لا تقلقي. سآمر كل عناصر الشرطة بالبحث عنه. فنحن أمام عملية خطف لآنسة واختفاء زوجة. ويجب إيجاد رامي هذا بسرعة كي تتضح الأمور. هو الوحيد الذي لديه مفتاح هذا اللغز المحير.

- جيهان : هل ستخبرني أيضًا مَنْ غيَّر ملامح وجهي أيها المفتش ولماذا؟ لأني أريد استرداد وجهي الحقيقي.

- المفتش : سنحصل على إجابات إن عاجلاً أم آجلاً، كوني متأكدة. والآن يا آنسة، أرجو مصاحبتي إلى مخفر الشرطة لتسجيل أقوالكِ. سنقوم أيضًا بمهاتفة أهلكِ بمدينة أغادير.

- جيهان (تحاول النهوض ولكن رجلاها لا تقويان على حملها فتهوى مرة أخرى على الأريكة)
- المفتش : هل أستدعي سيارة إسعاف لحملكِ يا آنسة؟
- جيهان : لا داعي لذلك. هي الصدمة الكبيرة التي أثرَّتْ عليَّ. (تتنفس بعمق) هيا بنا. (تنهض من على الأريكة وهي متمسكة بيد المفتش. جيهان متعبة جدًا. تمشي مترنحة)

يخرج المفتش وجيهان.

- عائشة : ما هذا الذي يقع يا علال؟؟ كيف تقول السيدة جيهان إنها ليست بزوجة السيد رامي؟ أليست زوجته؟ هل تراها فقدت الذاكرة مرة ثانية؟ أم تراها (لمحة رعب تكسو ملامحها وتثقل في صدرها) - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - شيطان أو جنٌّ اسمه فاتن سكنها؟
- علال (محدِّقًا في الأرض) : لا أعرف.
- عائشة : وبما أنها تقول إنها ليست زوجته، فلماذا تنام معه في غرفة نوم واحدة؟
- علال (يصرخ) : لا أعرف... لا أعرف... لا أعرف...

يخرج علال من الباب على يمين المسرح.

- عائشة : من تراها تكون السيدة جيهان ؟ هل هي فعلاً السيدة جيهان أم هي الآنسة فاتن القادري؟ ولماذا تقول إنها تقطن بمدينة أغادير؟ وإذا كانت من ذهبت مع المفتش ليست بالسيدة

جيهان، أين هي السيدة جيهان الحقيقية؟... أين السيد رامي الآن؟ أين ذهب ؟ هل تراه يعود للحصول على أجوبة؟؟... (صمتٌ قصير) كيف يعقل أن يستقبل السيد رامي امرأة غريبة في بيته ويدعي أنها زوجته؟ هل كان يعلم أنها...

يُسمع صوت علال من الداخل مناديًا.

- علال : عائشة... عائشة...

- عائشة (تخاطب نفسها) : أأأوف... العمل لا ينتهي...أنا قادمة.

تخرج عائشة من الباب على يمين المسرح.

• • • • •

§ المشهد الثاني

يدخل علال وعائشة وهما يكملان حديثًا بدآه في الكواليس.

- علال :... وهل هناك شيء آخر لم تخبريني به؟
- عائشة : أقسم أنني كنت صريحة معك يا علال في كل شيء وكل ما قلتُه من قبل كان صحيحًا. فقد ارتحتُ لك منذ أول لقاء جمعنا. أما بخصوص موضوع أخي بشير، فقد أخفيتُ عنك الأمر خشية أن ترفض الزواج بي.
- علال : هل كان لِزامًا عليَّ انتظار قدوم أحد أفراد الشرطة ليسألكِ هل رأيت بشير بعد هروبه من السجن كي أعلم بوجود أخ لك؟
- عائشة (تنظر إلى الأرض في صمت)
- علال : لو أخبرتِني من قبل أنه زُجَّ به في السجن ظُلمًا وعدوانًا لكنتُ حاولت جهدي كي أخرجه خارج قضبان السجن، فالسيد رامي له معارف كثيرة وأصدقاء في سلك القضاء.
- عائشة (غير مصدِّقة ما تسمع) : هل فعلاً كنت ستساعدني يا علال؟
- علال : الموضوع صعب شيئًا ما ولكن ما خاب من استشار. أنا

أحببتُكِ لأخلاقك العالية وطيبوبتك. ولا يمكن أن أتخلى عنكِ بسبب أخيكِ السجين.

- عائشة (تخاطب نفسها) : لقد أثبت لي علال أنني لم أكن أعرفه حقًا، كما برهن لي أنه يحبني ومتمسك بي... سوف أخبره كل شيء بخصوص أخي بشير وأقول له أنني كذبتُ على الشرطة وأنني استدعيت بشير للاختباء في قبو الفيلا حيث لن يشك أحد في مكان تواجده. (تخاطب علال) علال، أريد أن أطلب منك خدمة لو سمحت...

- علال : أنتِ تأمرينني يا عائشة وأنا أنفّذ دون تردد.

- عائشة : في الحقيقة... (تخاطب نفسها) يرفض لساني الكلام. عقلي متردد في إخبار علال بموضوع بشير. لماذا يا ترى لدي إحساس بأنه يجب كتمان الأمر عن علال؟... لطالما صدق إحساسي وحدسي، لأتريث في إخبار علال عن موضوع بشير والقبو ولأنظر ما تأتي به الأيام، وإذا ما احتجت مساعدة، سأطلب من علال.

- علال : ما بكِ؟ ما هو طلبكِ؟

- عائشة : أردتُ فقط... أردت فقط أن أقول إنه إذا ما عرفتَ مكان بشير، هل ستساعدني في التخفيف من محنته وسجنه؟ هل ستكون له مثابة الحضن الذي يحتويه ويخفّف من محنته؟

- علال : هروبه ربما يزيد الطين بلة. أنا لا أفقه في القانون ولكن

إذا ما عرفتِ شيئًا ما، أرجوكِ لا تتخذي أية خطوة دون استشارتي.

ـ عائشة : طبعًا طبعًا... أخبرني يا علال، ألم يُعرف بعد مكان السيد رامي؟ غادر الفيلا منذ ما يقرب الأربعة أيام ولا خبر عنه. لماذا يا ترى اختفى؟

ـ علال : ليس لدي أية أخبار عنه. منذ غادر الفيلا لم أره ولم يتصل بي.

ـ عائشة : والسيدة جيهان، ألم يُعرف مكانها ؟ ألم تعرف الشرطة أين اختفت ولماذا اختفت كل هذه المدة؟

ـ علال : لا أعرف سوى ما تعرفين يا عائشة. فالشرطة تتكتم على الأمر. علمت أنهم وضعوا الفيلا وحتى الشركة تحت المراقبة في انتظار ظهور السيد رامي. هم يقولون إنه لا بد سيأتي إنْ عاجلاً أم آجلاً.

ـ عائشة : بالمناسبة، تذكرتُ شخصا طرق باب الفيلا أمس. عندما أدخلته سأل عن السيد رامي. أظن أنه شرطي رغم ارتدائه لباسًا مدنيًا. قبل خروجه لمح الصورة المعلقة للسيد رامي وزوجته وسألني إن كانت هذه صورة السيد رامي. أجبته أن نعم. حدَّق في الصورة كثيرًا قبل أن يستأذن ويخرج.

ـ علال : لا أعتقد أن ذلك الشخص شرطي. فالشرطة لديها صورة

السيد رامي وهي تعرفه جيدًا. أخبريني أكثر عن ذلك الرجل يا عائشة.

- عائشة : رجل طويل القامة، رياضي، له وجه دائري وأنف معقوف ويرتدي قبعة على رأسه.

- علال (يفكّر للحظات) : لا أعتقد أني أعرفه...من الآن فصاعدًا لا تدخلي أي شخص غريب إلى داخل الفيلا. مفهوم؟

- عائشة : هل أخطأتُ بإدخال ذلك الغريب يا علال؟ أنا جدُّ خائفة.

- علال : لا أعلم. ولكن سأخبر السيد مراد مفتش الشرطة بالأمر. يجب أن يعرف ما حصل. فالتحقيق في اختفاء كلٍّ من السيد رامي والسيدة جيهان ما زال جاريًا وكل معلومة مهما كانت صغيرة يجب أن تصل إلى أسماع السيد مراد. هو المكلَّف بالقضية.

- عائشة : في نظرك يا علال، أنتَ من عاشر السيد رامي مند المهد، أين يمكن أن يكون يا ترى؟ وما سرُّ اختفاءه؟ وما سرُّ تلك المرأة المدعوة فاتن، إن كانت فعلاً تُدعى فاتن أو هي في الأصل جيهان وادعت أنها فاتن لسبب ما؟

- علال : (ينظر إلى الأرض) : لم تتوصل الشرطة لجواب بكل ما أوتيتْ من إمكانات ورجال، فكيف لعبدٍ ضعيفٍ مثلي لا يبرح هذه الفيلا الإطلاع على ما هو غامض وغير مألوف؟

يسمع طرق في الباب. يتجه علال نحو الباب على يمين المسرح

ويفتحه. يدخل مفتش الشرطة.

- المفتش : مرحًبا علال. كيف حالك؟

يقترب الرجلان من عائشة.

- علال : بخير. تفضل سيدي.

- عائشة : هل من جديد في قضية اختفاء السيد رامي والسيدة جيهان؟

- المفتش : في الحقيقة، نقف عاجزين عن إيجادهما. رغم كل الحواجز التي أقمناها حول مدينة مراكش والمُدن الأخرى، وبالرغم من نشر صور كل من رامي وجيهان في الصحافة المكتوبة، إلا أننا لم نتوصل إلى طرف خيط يوصلنا إليهما أو إلى أحدهما. في اعتقادي، ظهور أحدهما كفيل بشرح كل الغموض الذي يحيط بهذه القضية الغريبة.

- عائشة : اسمح لي بسؤالك يا سيدي : ما أخبار السيدة التي تدعي أنها فاتن؟ هل فعلا اسمها فاتن؟ ما علاقتها بالموضوع؟ كيف حضرت إلى هنا؟ هل حضرت بمحض إرادتها أم غصبًا؟

- المفتش : قصة فاتن تزيد القضية غموضًا. وفي نفس الآن، قصة فاتن تعتبر مأساة بكل ما للكلمة من معنى. منذ يومين، أوصلتها إلى بيت عائلتها كي أتأكد من صدق كلامها أو دحض كذبها فوقفتُ شاهدًا على مأساة إنسانية.

ـ عائشة : كيف ذلك يا سيدي ؟ إذا سمحتَ لي طبعًا بالاستيضاح.

ـ المفتش : سأحكي لكم ما حصل عند لقاء فاتن بعائلتها، لأنه لم يعد هناك مجال للشك بأن تلك المرأة المسكينة تدعى فاتن... قبل وصولنا لبيت عائلتها، اتصلتُ هاتفيًا بعائلتها أخبرهم عن قدومنا، كانت أمها وأخوها وخطيبها في انتظارنا.

إظلام على المسرح إلا مقدمة المسرح التي تسمح بتأدية المشهد الذي تدور فصوله في بيت عائلة فاتن.

تدخل الأم والابن والخطيب.

ـ الأم : هل أنت متأكد أن ابنتي هي القادمة ؟ ألم تسألها أين اختفتْ كل هذه المدة ولماذا لم تعلمنا بمكانها ؟ ألم...

ـ الابن (مقاطعًا بأدب) : أرجوكِ يا أمي. صبرًا جميلاً وستجيبك بلسانها عن كل تساؤلاتك وتساؤلاتنا. سنعرف سبب اختفائها ولم يتبق سوى ثلاثة أسابيع عن موعد عُرسها.

ـ الخطيب : ثلاثة أسابيع وأربعة أيام بالتمام. اختفاؤها أحرجني كثيرًا وبخَّر كل الثقة التي أكنّها لها. كيف تجرَّأتْ على الاختفاء في صمت دون إعلامي أنا خطيبها أو إعلامكم أنتم عائلتها ؟ كيف؟

ـ الابن (يربت على كتف الخطيب) : هوِّن عليك يا ابن خالتي. ربما لديها ظروف لا علم لنا بها. لا تنسَ أني أخوها وأني تركت عملي للبحث عنها.

- الأم : ألمي أكبر أضعافًا من ألمكم. فهي جزء مني وحُرقتي على فراقها لا تساوي...

يُسْمع طرقٌ على الباب.

- الابن : لابد أنها فاتن. (يرفع صوته) تفضلي بالدخول. الباب مفتوح.

تدخل جيهان والمفتش.

- جيهان (دموع فرح تنهمر على خديها. تركض إلى أمها وترتمي في حضنها) : أمي الحبيبة.. أمي الغالية.. (تقبِّل يديها ووجنتيها وجبهتها ورأسها وتحضنها في صدرها)

- الابن والخطيب (ينظران إلى جيهان غير مصدقين ما يريان)

- الابن : هيه من أنتِ أيتها السيدة؟

- جيهان (تترك أمها وتنظر إلى أخيها باشتياق وحُب) : مرحبًا أخي جمال. (تهمُّ بالارتماء في حضنه لكنه يصدها)

- الابن : لحظة من فضلكِ يا سيدة. من أنتِ؟ لستِ بفاتن أختي.

- جيهان : ألا تعرف أختك يا جمال؟ أنظر إليَّ جيدًا.

- الابن : أنا أنظر إليك مليًّا وأرى أنكِ لستِ أختي فاتن.

- الخطيب : وأنا أؤيد رأيه. أنتِ لست بفاتن خطيبتي وابنة خالتي.

- جيهان (نبرة حزن) : آآآه، الآن تذكرت... في الحقيقة، أنا فاتن ولكن بوجه آخر. لقد تمَّ إجراء عملية تجميلية لملامح وجهي

دون علمي ودون رغبتي.

- الابن (متسائلاً) : ما هذه الترهات ؟ ما هذا اللامنطق الذي تتكلمين به؟

- جيهان (تلتفتُ إلى مفتش الشرطة) : أرجو أن تشرح لهم يا سيدي ما وقع لي.

- المفتش : في الحقيقة يا سادة، فاتن هي...

- الابن (مقاطعًا المفتش) : لحظة من فضلك يا سيد. من تكون؟

- المفتش : أنا اسمي السيد مراد، وأنا مفتش شرطة في مدينة مراكش وجئتُ مصاحِبًا للآنسة فاتن لأكمل تحقيقًا بدأتُه في مدينتي.

- الابن : مفتش شرطة؟ وما أدراني أنك صادق؟ أرجوك يا سيد أن تخرج من بيتنا وتصحب معك هذه التي تدعي أنها فاتن.

- المفتش (يخرج بطاقته الوطنية من جيب سترته) : هل تصدق الآن أنني مفتش شرطة؟

- الابن (دون أن ينظر إلى البطاقة) : هل تعتقد أن بطاقتك ستبدِّد شكوكي؟ البطاقة يمكن تزويرها كما يمكن انتحال شخصية مفتش أو حتى عميد شرطة. ألا تقرأ في الجرائد عن عمليات النصب التي تتم وأبطالها ممثلين بارعين زوروا بطاقات الشرطة.

- المفتش : معك حق أن تشك. لكن أقسم أني مفتش شرطة. لو أردتَ التأكد اتصل بمخفر الشرطة في مراكش الموجود في حي السلام وسيؤكدون لك صدق قولي.
- الخطيب : أنا سأقوم بالمهمة وأتأكد من ادعاءك. لدي معارف في مراكش. (يخرج هاتفه النقال ويركّب رقمًا ويتكلم بصوتٍ منخفض)
- جيهان (تقترب من أمها وتمسك بيدها) : أمي، ألم تتعرفي عليَّ؟ ماذا يخبرك قلبك يا ماما؟
- الأم (تسحب يديها من يدي جيهان. تنظر إلى الأرض والألم يعتصر قلبها)
- الخطيب : لقد أكَّد لي صديقي أنك مفتش شرطة فعلاً. أرجو أن تعذرنا يا سيدي.
- المفتش : لم يحدث شيء... والآن، لو سمحتم لي سأشرح لكم الأمر. أختك يا سيدي الكريم فقدتْ الذاكرة كل هذه المدة، لذلك لم تستطع الاتصال بكم.
- الابن والخطيب والأم : فقدتْ الذاكرة؟
- الابن : كيف؟؟
- الخطيب : منذ متى؟
- الأم : يا حبيبتي. لماذا لم تخبرينا؟
- المفتش : يستحسن أن تخبركم فاتن بالقصة.

- فاتن : لستُ مستعدة للدخول في التفاصيل الآن، ولكن سأخبركم لاحقًا. حالما أستفيق من الصدمة.

- الابن : ولكن يا سيدي مفتش الشرطة، السيدة التي تقف أمامنا لا تشبه أختي فاتن. صحيح أنها تشبهها في العينين والشعر، لكن كل الملامح وتفاصيل الوجه مختلفة. (يخرج صورة من جيبه) أنظر بنفسك.

- المفتش (يأخذ الصورة ويلقي نظرة إليها) : صحيح ما تقول، لكن أعتقد أنه بعدما فقدتْ أختك الذاكرة، تمَّ اختطافها وتمَّ تغيير ملامح وجهها لغرض لم نستطع تحديده بعد، لدينا شكوك، ولكن نحتاج للقبض على أحد الأشخاص المختفين للحصول على أجوبة لأسئلة ما زالت معلّقة.

- الابن : اختطاف؟؟ تغيير ملامح؟؟؟ هل تقصد أنه تمَّ إجراء عملية تغيير ملامح وجه أختي دون رغبتها ودون علمها؟؟ استغلَّ حالة أختي ليتخذها لعبة لأهوائه ومزاجه ؟؟ هذه جريمة نكراء وتصرف لا إنساني.

- المفتش : للأسف ذلك ما حصل. ويجب أن تقدِّر المعاناة التي تعانيها أختك عند استرجاعها للذاكرة فوجدتْ نفسها في بيت غريب وبوجه غريب وشخصية غير شخصيتها.

- الأم (تذرف دموعًا. تفتح ذراعيها) : آآه يا حبيبتي، تعالي إلى أحضاني. لكم اشتقت إليكِ يا ابنتي.

ـ فاتن (ترتمي في أحضان أمها وهي تبكي) : أمي الحبيبة...

ـ الخطيب : هناك سؤال يجب أن أعرف الإجابة عنه : لماذا سافرتْ أسابيع قليلة قبل عُرسنا دون أن تُعلمني أو تعلم عائلتها؟

ـ الابن (يأخذ الخطيب جانبًا) : ألم تسمع المفتش يقول أن فاتن مرَّت بعملية اختطاف وتغيير ملامح دون علمها؟ ألا يكفي ما مرَّت به؟ أعطها مهلة وستجيبك على كل أسئلتك حالما تحسَّ بالدفء العائلي وتستعيد توازنها بعد الصدمة العنيفة التي عاشتها. (يلتفتُ إلى المفتش) من هو ذلك اللعين الذي حطَّم حياة أختي كي أشرب من دمه وأمسح اسمه من خريطة الأحياء؟

ـ المفتش : الشرطة تتكفل بذلك. ما يهمُّ الآن هو مساعدة أختك فاتن على الخروج من محنتها والتأقلم مع وجهها الجديد الذي لم تختره. (يخاطب الخطيب) وأنت يا سيدي، أتمنى أن تبقى على حبك لفاتن مهما حصل. فحبك لها سيساعدها على استعادة توازنها النفسي والعاطفي.

ـ الخطيب : ما معنى كلامك يا سيدي مفتش الشرطة؟ إلى ما تلمح؟

ـ المفتش (دون أن ينظر إلى وجه الخطيب) : ستخبرك بالأمر وتروي لكم مأساتها بتفاصيلها. أما أنا، فيجب أن أعود إلى مراكش لاستكمال التحقيق في هذه القضية الغريبة وأمسك بالذي حطَّم حياة فاتن وهدم كل آمالها من أجل هدف لا يزال مجهولاً.

- جيهان (تلتفت إلى مفتش الشرطة) : شكرًا لك سيدي على كل ما بذلته وما تبذله من أجلي.
- المفتش : هذا واجبي يا آنسة. لن يهدأ لي بالٌ إلا عند الإمساك برامي لأعرف حقيقة ما وقع ولماذا.
- فاتن : أتمنى لو تتصل بي لتعلمني عن وقوع ذلك المجرم في أيدي الشرطة. أريد أن أسأله لماذا فعل بي كل هذا.
- الأخ : يستحسن ألا تلتقي به كي لا تزيد محنتك أضعافًا. (يلتفت إلى المفتش) شكرًا لك سيدي على كل ما تفعله من أجل أختي.
- المفتش : هذا واجبي. إلى اللقاء.

تخرج الأم وهي دائمًا تحتضن جيهان. يتبعهما الابن والخطيب.

يُضاء المسرح ويقف المفتش بجوار علال وعائشة.

- المفتش (بعد صمتٍ قصير) : ولكن فرحة لقاء عائلتها وخطيبها انقلبت إلى مأساة أخرى تُضاف إلى مأساتها هنا، فبمجرد علم الخطيب أن فاتن لم تعد بِكرًا، أدار ظهره لفكرة الزواج وتركها تبكي على أطلال حلمها وسعادتها. وقد علمتُ من أخيها أنها لم تعد تخرج من البيت وشيَّدت أسوارًا عالية بينها وبين العالم الخارجي.
- عائشة : مسكينة فعلاً فاتن. ألن تبتسم لها الحياة بعد ما مرَّت به من مآسٍ؟

- المفتش (يلتفت إلى علال) : أخبرني يا علال، ألم يتصل بك رامي هاتفيًا أو يرسل لك رسالة شفوية مع أحد الأشخاص؟ فأنت الوحيد الذي يعرفه جيدًا، وإذا ما حاول أن يتصل بشخص ما، فذلك الشخص هو أنت.
- علال : لو اتصل بي أو أرسل رسالة ما لعرفتم بالأمر. ألم تخبرني يا سيدي أن لكم مخبرين يحاصرون الفيلا من كل جانب؟
- المفتش : صدقت.. صدقت.. كنت قد خمنت أنه.. (لا يكمل جملته) أنا أبحث عن خيط ولو رفيع يوصلني إلى رامي لأغلق هذه القضية، بالأحرى لأسدل الستار على هذه المأساة.
- علال : آسف لأني أقف عاجزًا عن تقديم يدٍّ المساعدة. وأعدك أنه حالما يتصل بي السيد رامي سأبلغك فورًا.
- المفتش : لا أشك في ذلك. (ينظر إلى ساعة يده) سأذهب الآن. لدي مواعيد مهمة.
- علال : سيدي المفتش، هناك شيء أودُّ أن أعلمك به. بالأمس أدخلتْ عائشة شخصًا غريبًا اعتقدتْ أنه شرطي في ملابس مدنية، لكن فور دخوله سأل عن السيد رامي، ويبدو أنه لم يتعرف عليه إلا عندما ألقى نظرة إلى الصورة المعلقة هناك.
- المفتش (مفكّرًا) : شخص غريب ؟؟ (يخاطب عائشة) صفيه لي أرجوكِ.

- عائشة : رجل طويل القامة، رياضي وله أنف معقوف.

- المفتش : أنف معقوف؟؟ هل له ندبة على شكل نصف دائرة في جبينه؟

- عائشة : أجل... أجل... انه هو. أتعرفه؟؟ من تراه يكون يا سيدي؟

- المفتش : يكفي أنني عرفته. في المرة القادمة لا أنصحكم بإدخال أي كان إلى الفيلا،مفهوم؟

- عائشة : مفهوم.

- المفتش : سأذهب الآن. (يخرج المفتش من الباب الموجود على يسار المسرح)

- علال : أحسُّ بتعبٍ طفيف. سأذهب لأخذ دوش. وأنتِ يا عائشة، إياك واستقبال أيًّا كان في الفيلا.

- عائشة : اطمئن يا علال. لا يلدغ المرء من نفس الجحر مرتين.

يخرج علال من الباب الموجود على يمين المسرح.

- عائشة : من تراه يكون ذلك الغريب صاحب الندبة؟ أهو صديق أم... (لا تكمل الجملة) .. ترى كيف ستكون حياة فاتن بعد الذي حصل لها؟ هل ستسترجع حياتها مجراها العادي ؟ قصتها مؤلمة وحزينة. مسكينة هي. كيف أمكن...

يُسْمع طرقٌ على الباب.

- عائشة : من تراه يكون ؟ (تتجه إلى الباب على يسار المسرح) من الطارق؟
- الصوت خلف الباب : افتحي الباب يا عائشة.
- عائشة : من أنت؟ لن أفتح حتى أعرف من تكون.
- الصوت : أنا بشير يا عائشة. افتحي الباب بسرعة أرجوكِ.
- عائشة : بشير ؟؟ أخي؟؟؟ (تلقي نظرة في اتجاه الباب يمين المسرح) الحمد لله أن علال غير موجود. (تفتح الباب ويدخل بشير مرتديًا جلبابًا نسائيًا ونقابًا على وجهه. لا يظهر من ملامحه سوى العينين فقط.)

يدخل بشير ويغلق الباب بسرعة.

- عائشة (مستغربة) : من أنتِ يا امرأة؟
- بشير (يزيل النقاب عن وجهه) : أنا بشير. كيف حالكِ يا أختي؟
- عائشة (تحضن أخاها) : يا أخي... يا حبيبي... كيف حالك؟ لكم اشتقتُ إليك.
- بشير (ينزع عنه الجلباب ويعطيها لعائشة) : خذي هذه أولاً... لولا هذه الملابس النسائية لما استطعتُ الوصول إليكِ.
- عائشة : حسنًا فعلتَ. فالفيلا تحت المراقبة وهكذا لن يشكَّ فيك أيًّا كان. المهم، الحمد لله على السلامة.
- بشير : لنوجز الكلام، أين هو القبو الذي أخبرتني عنه؟ يجب أن أختبئ وبسرعة. وسنكمل كلامنا فيما بعد.

- عائشة : أجل... أجل... القبو... (تشير إلى الباب على يمين المسرح) أدخل من هذا الباب الذي سيفضي بك مباشرة إلى المطبخ. ستجد بابًا أصفر اللون (تخرج مفتاحا من جيب سترتها) خذ، هذا هو مفتاح القبو. اختبئ داخله وسآتي بعد قليل لجلب الطعام لك وأخبرك كيف نحصل على المال اللازم لسفرك خارج البلد. أنا سأظل هنا لأراقب الموقف.

يخرج بشير من الباب على يمين المسرح. تظل عائشة وحيدة ومتوترة. تمرُّ دقيقة فنسمع عراكًا وصراخًا قادمًا من الداخل.

- عائشة : ما هذا؟ أتراه علال الذي التقى ببشير؟ يجب أن أتدخل لأخبره الحقيقة. (تتجه إلى الباب على يمين المسرح.. قبل أن تصل إليه، يخرج رامي بلحية صغيرة وهو يركض وخائف. تنظر إليه عائشة فاغرة فاها) السيد رامي؟؟ أين كنت؟؟

- رامي (دون التوقف عن الركض) : اللعنة، لقد اكتشفتْ الشرطة مكاني... يجب أن أهرب... يجب أن أهرب... (يخرج من الباب الموجود على يسار المسرح)

- عائشة (غير مصدِّقة ما رأت) : السيد رامي في الفيلا ؟؟؟ ماذا كان يفعل هنا؟ أين كان؟ ومنذ متى وهو موجود في الفيلا؟ ولماذا لم ألتقِ به من قبل؟ هل اعتقدَ أن بشير من عناصر الشرطة؟؟

يخرج بشير من الباب الأيمن للمسرح.

- بشير : يجب أن أجد مكانًا آخر. القبو غير آمن. (يركض في اتجاه الباب الموجود على يسار المسرح. عائشة تحاول إيقافه لكن دون جدوى. بشير لا يعيرها أي اهتمام. يخرج بشير.)

- عائشة : بشير... انتظر يا... (لا تكمل جملتها. يسمع طلق ناري. تصرخ عائشة وهي تركض في اتجاه الباب الموجود على يسار المسرح) بشيييير....

تخرج عائشة.

• • • • •

§ المشهد الثالث

يدخل علال متبوعًا بالمفتش.

يقفان قرب الأريكة.

- المفتش : الآن لم يبقَ لك سوى سرد ما وقع. فكذبك بخصوص مكان تواجد رامي دليل على أنك تخفي أكثر مما تظهر.
- علال (صمت قصير) : قبل البدء، أودُّ سؤالك عن شيء وحيد : كيف هي حال السيد رامي بعد إطلاق النار عليه. هل إصابته خطيرة؟
- المفتش : للأسف فقد كثيرًا من الدم أمام البيت. وقد لفظ أنفاسه الأخيرة في سيارة الإسعاف. أقدِّم لك أحرَّ التعازي.

علال (يجلس على الأريكة ويمسك رأسه بيديه. ويبدأ في النحيب)

- المفتش : أرجو أن تتمالك نفسك يا علال وتحكي لي القصة كما وقعتْ. لا تنس أنه بعد موت رامي، لم يبق إلا أنت لتخبرنا عن مصير جيهان وعن مكان تواجدها.
- علال : أودُّ أن أسالك يا سيد مراد عن الشخص الذي أطلق النار على السيد رامي. من هو ولماذا أراد موته؟
- المفتش : فكّر قليلاً وسوف تكتشفه بنفسك.

- علال (صمت قصير) : هل... هل هو خطيب فاتن؟
- المفتش : بل أخوها. هو الشخص الطويل صاحب الندبة في جبينه الذي أدخلته عائشة إلى الفيلا.
- علال (يمسح عينيه وينهض من الأريكة) : قبل أن أخبرك بكل ما أعرف يا سيد مراد، أودُّ السؤال عن زوجتي عائشة وعن أخيها بشير. ما الذي سيحلُّ بزوجتي؟
- المفتش : عائشة الآن قيد التحقيق. ستلقى عقابًا جراء محاولة إخفاء هارب من السجن. ولكن سأحاول جهدي لإطلاق سراحها لأنها هي من أوصلنا إلى مكان رامي. أما أخوها، فسيعود للسجن مرة.
- علال : ولكنه بريء من تهمة حيازة المخدرات. كيف يعود للسجن وهو مظلوم؟
- المفتش : ليس أنا من يقرِّر، بل هيئة القضاء. أعلمك أنه سيتم إعادة التحقيق في الملف من جديد للتأكد من برائته أو ضلوعه في الجريمة المنسوبة إليه. والآن، لنعد إلى رامي وجيهان ولتخبرني أين هي جيهان.
- علال (يتنفس بعمق) : الآن وبعد وفاة رامي، لم يعد هناك سبب للكذب وإنكار الحقيقة. فقد كنت أدفن كل ما أعرف في قلبي من أجل التستر على السيد رامي... أجل، التستر على جرائمه وأفعاله. (صمت قصير) كل شيء بدأ بصفعة... صفعة فقط.

- المفتش (لم يفهم ما يسمع) : صفعة؟ أية صفعة؟
- علال (مشيرًا إلى الأريكة) : تفضل بالجلوس يا سيد مراد وسوف أحكي لك كل شيء بالتفصيل. (يجلس المفتش على الأريكة) منذ ما يقرب من ثمانية أشهر، اكتشفت السيدة جيهان خيانة زوجها السيد رامي.
- المفتش : ومن كانت العشيقة؟
- علال : السكرتيرة فريال. لقد أشعلتْ نار الشهوة في جسد السيد رامي وتبع هواه حتى وقع أسيرًا لجمالها. لكن، وبعد حصوله على ما أراد، فكر في إبعادها عنه وطردها من حياته وشركته. ولكن كانت تلك الليلة المشئومة التي جاءت إلى هذه الفيلا مدعية توقيع أوراق ما فاكتشفت السيدة جيهان ما كان بينهما. لم يسرد لي السيد رامي تفاصيل ما وقع ولكن كل ما قال إن السيدة جيهان عمدت إلى حيلة صغيرة للتأكد من خيانته لها. عند خروج فريال، وضعت السيد رامي أمام الأمر الواقع ولم ينكر هو. بل طلب منها أن تغفر له. صرخت في وجهه وطالبته بالطلاق، لم يتقبل السيد رامي ذلك وصرخ في وجه السيدة جيهان، ودون أن يشعر صفعها على خذها.
- المفتش : وكانت الصفعة إنذارًا لعاصفة قادمة، أليس كذلك؟
- علال (لا يعير انتباهًا للمفتش) : خرجت السيدة جيهان من هذا الباب (يشير إلى الباب على يمين المسرح) وقصدتْ غرفة النوم لتأخذ حقيبتها استعدادًا لمغادرة الفيلا.

- المفتش : عفوًا للمقاطعة، ولكن لم تخبرني أين كنت أنت في هذه الأثناء.

- علال : كنتُ في المطبخ أعدُّ عشائي لأن السيد رامي أبلغني قبل الصفعة أنهما سوف يتناولان عشاءهما خارجًا.

- المفتش : ألم تسمع شجارهما؟

- علال : بل سمعتُ، ولكن ليس من اللائق التدخل بين الزوجين. أنا دائمًا ألزم حدودي. ما أنا إلا خادم.

- المفتش : مفهوم... مفهوم...أرجو أن تتابع حكايتك.

- علال : حكى لي السيد رامي ما وقع بينهما بعد ذلك وسوف أنقل لك يا سيد مراد رواية السيد رامي. قال لي إنه تبعها وأمسك بها وهي تهمُّ صعود الدرج قاصدة غرفة النوم، تشاجرا مجددًا، ولم يتماسك السيد رامي أعصابه فصفعها بقوة شديدة هذه المرة. سقطت السيدة جيهان على الدرج وكُسِر عنقها جراء ذلك.

- المفتش : ماذا ؟؟؟ كُسِر عنقها ؟؟؟ تقصد... أسلمتْ الروح؟؟

- علال : أجل يا سيد مراد. ماتت جيهان. ارتعب السيد رامي ولم يصدِّق ما اقترفت يداه. جاء إلى هنا لعدم قدرته تحمل رؤية جريمته الشنعاء ونادى علي.

يظهر رامي وهو بالملابس التي كان يرتديها في المشهد الأول. يدخل وهو مضطرب ومرعوب وينظر إلى يديه المرتعدتين.

- رامي : ماذا... ماذا فعلتُ ؟؟ لقد قتلتُ جيهان... قتلتُ أعزَّ إنسان لي في هذه الدنيا.. قتلتُ حُبَّ حياتي... ماذا أفعل الآن ؟ ماذا أفعل؟؟ لقد شُلَّ تفكيري ولا أعرف ما أفعل. لا يجب أن يعرف أحد ما وقع... (ينادي على علال) علال... علال...

يقترب علال من السيد رامي.

- علال : ماذا حصل للسيدة جيهان يا سيد رامي؟ لقد رأيتُها جثة هامدة على الدرج. هل وقعتْ؟ هل هي مريضة؟

- رامي : ليتها كانت مريضة. بل ماتت... ماتت يا علال... قتلتُها بيدي هاته.

- علال (فاغرًا فاه) : ماذا؟؟؟ قتلتَها ؟؟ ولماذا قتلتَها يا سيد رامي؟؟

- رامي : لم أقصد قتلها... أقسم أني لم أقصد قتلها... صفعتُها بقوة فوقعتْ على الدرج وكُسِر عنقها.

- علال (يضع يده على فمه لخنق صرخة رعب)

- رامي (يصرخ) : لا تنظر إليَّ هكذا. ناديتُك لتساعدني في إيجاد حل لهذه المصيبة.

- علال : أي حل يا سيدي؟ مهما تفعل من أشياء لن تستعيد حياتها.

- رامي : أعرف أيها المغفل... أقصد... اعذرني. ليس ذلك ما أردتُ قوله... ما أطلبه منك هو مساعدتي في إيجاد حل لكي لا ينتشر خبر قتلي لزوجتي. لا أريد أن أُودع السجن... أتفهم؟

- علال : وما عساك تفعل يا سيدي؟ الحل الوحيد هو أن تأخذ جثة السيدة جيهان وتلقي بها خارج المدينة... وعند اكتشافها من طرف الشرطة تقول إنها غادرت الفيلا بعد أن تشاجرتما.
- رامي (يفكّر) : حل منطقي ولكني لن أستطيع تنفيذه، لا أستطيع إلقاء جثة جيهان في مكان ما كأنها جيفة أو حيوان.. هي جيهان، أحبُّ إنسان إلي. أنت أعلم بذلك. أريد حلاً آخر يا علال، أليس لديك حل آخر؟ أنا لا أستطيع التفكير، فالصدمة لجمتْ لساني وشلّتْ تفكيري.
- علال (يخاطب نفسه) : يسألني وكأني خبير في موضوع إخفاء الجثث. أنا أيضًا خائف ومرعوب، رجلاي لا تقدران على حملي ويداي ترتجفان، ولو ساعدتُه سأصبح شريكًا في الجريمة.. كيف الهروب من هذه الورطة؟
- رامي (يصرخ) : لم أطلب منك مخاطبة نفسك. أريد حلاً... حلاً يبعد قضبان السجن عني.
- علال : وما عساي أقول يا سيدي؟ ليس لديَّ ما أقترحه عليك.
- رامي (يصرخ بغضب) : بل يجب أن تجد حلاً، مفهوم ؟؟ (يتنفس بعمق) علال، أرجو أن تعذرني. فلم تعد لدي قدرة التحكم في نفسي.
- علال : أقترح... أقترح أن ندفنها في الحديقة مثلاً. بذلك لا أحد يعلم ما وقع.

- رامي (أعجبته الفكرة) : ممتاز... جيد جدًا.
- علال : هل أعجبتك الفكرة؟ كنت أقول إن...
- رامي (يحضن علال) : فكرة جهنمية. أدفنها وبذلك تبقى دائمًا بقربي وذكراها تعيش معي إلى الأبد. (يبتعد عن علال)
- علال : هناك مشكلة صغيرة يا سيدي : لو دفناها في الحديقة سيكتشف البستاني ذلك.
- رامي : هذه مشكلة عويصة. (يغرق في التفكير).. وجدتُ فكرة : سندفنها في القبو. لا أحد يدخل إلى القبو. هو مكان شبه مهجور.
- علال : صدقتَ يا سيدي، لا أحد يذهب إلى القبو.
- رامي : ولكن، ماذا أقول للذي يسأل عن جيهان؟ سيلاحظ الناس غيابها.
- علال : ماذا لو أخبرتهم أنها غادرت الفيلا ولم تظهر بعد.
- رامي : رائع يا رامي. وأبلغ الشرطة عن غيابها حتى أبعد الشكوك عني. أقول إننا تشاجرنا وسرقتْ مبلغًا من المال وأني أريد استرداد مالي. ما رأيك يا علال؟
- علال : الرأي رأيك يا سيدي.
- رامي : الآن وبعد أن وجدنا الحل، هيا بنا لتنفيذه. هيا ندفن جيهان في القبو.
- علال (مرعوب) : اعذرني يا سيدي، لن أستطيع لمس جثة السيدة جيهان. أنا جدّ خائف.

- رامي : ماذا ؟؟ خائف من جثة جيهان ؟؟ تشجَّع يا رجل. تخيَّل أنها نائمة فقط ولا تستطيع الحركة لوحدها.

- علال : نائمة؟؟؟ ولكن يا سيدي لا أستطيع.

- رامي : بل تستطيع. (يقف وراء علال ويدفعه اتجاه الباب على يمين المسرح. يخرجان)

يظهر علال ويقترب من المفتش.

- علال : هذا ما حصل تلك الليلة.

- المفتش : هل تقصد أن جثة جيهان مدفونة في القبو منذ ثمانية أشهر ولا أحد يعلم بذلك؟

- علال (ينظر إلى الأرض) : أجل يا سيدي.

- المفتش : ولا حتى زوجتك عائشة؟

- علال : هي لم تأتِ إلى البيت إلا بعد أن قُتلتْ ودُفنتْ السيدة جيهان. أنا أحتفظ بمفتاح القبو كحفاظي على روحي وجسدي. أصبح جزءًا مني لا يفارقني أبدًا. (يريه سلسلة نحاسية موضوعة حول عنقه تحوي المفتاح)

- المفتش : أكمل القصة يا علال. أنا متلهف لمعرفة البقية.

- علال : دفنا السيدة جيهان في القبو ولم يستطع أحد منا أن يغمض له جفن. السيد رامي ظلَّ معاقرًا الخمر لينسى جريمته، وأنا أفكِّر في النفق الذي أُقحِمتُ فيه رُغمًا عني... في الصباح،

حضرتَ يا سيد مراد وأبلغك السيد رامي أن السيدة جيهان قد اختفتْ وبحوزتها مبلغ من المال.. بعد خروجك، ألقى نظرة في الجرائد اليومية فلفت انتباهه خبر سيدة فاقدة للذاكرة في إحدى المصحات ولا يعرف أهلها، تمَّ نشر الإعلان في الجريدة على أمل العثور على عائلتها، لاحظ السيد رامي الشبه القريب بين السيدة في الجريدة والسيدة جيهان. شبهٌ وكما تعرفه أنت يا سيد مراد على مستوى العينين والشعر.. سافر السيد رامي في نفس اليوم إلى المصحة مدعيًّا أن المرأة زوجته، وقَّع على أوراق خروجها من المصحة، وهنا بدأت مرحلة غسل دماغ فاتن وإقناعها بأن اسمها السيدة جيهان وأنها زوجته... تردَّدتْ فاتن في البداية ولكن بثبات وإصرار، استطاع السيد رامي إقناعها بما يريد. حتى أنه أقنعها بإجراء عملية تجميلية.

- المفتش : ومن يا ترى قام بهذه العملية التجميلية؟

- علال : في الحقيقة لا أتذكر اسمه. كل ما أعرفه أنه صديق للسيد رامي، وقد حصل على مبلغ كبير من المال مقابل إبداعه الفني.

- المفتش : فعلا إبداع، ولا بد سأحصل على اسمه. المهم، تابع أرجوك.

- علال : بعد العملية التجميلية، أخذها إلى فيلا يمتلكها في أسبانيا وظلَّ هناك يمارس عملية حشو دماغ فاتن بكل المعلومات التي أراد. وقد كذب على الجميع عند عودته - وأنت من ضمنهم يا

سيد مراد - وأخبرهم بأنه أخذ زوجته إلى الأطباء في كل أرجاء العالم راجيًا شفاءها واسترجاعها ذاكرتها.. لدى عودته، فتحت له الباب وصدمت لدى رؤية فاتن لأول مرة. اعتقدتُ للوهلة الأولى أنها فعلاً السيدة جيهان... لو لم أحضر عملية دفن السيدة جيهان في القبو لصدقت أن القادمة مع السيد رامي هي زوجته.. وقفتُ مشدوهًا غير قادر على التفوه بأية كلمة. وقد أخذني السيد رامي إلى جنب وعاتبني على تصرفي ونبهني إلى الانتباه لتصرفاتي مخافة إثارة الشك والريبة في نفوس الناس.

- المفتش :أخبرني يا علال، ألم تثر عودة وتصرفات فاتن انتباه أحد الذين يشتغلون في الفيلا؟ أقصد الذين عاشروها سيلاحظون أنها تغيرت شيئًا ما.

- علال (ابتسامة حزينة) : لقد فكَّر السيد رامي في كل شيء. بمجرد سفره طردتُ كلاً من البستاني والخادمتين المهتمتين بالتنظيف والكنس واستقدمت غيرهم.. أما زوجتي عائشة، فهي لم تر السيدة جيهان من قبل وعوَّضت الطباخة التي طردتها السيدة جيهان أسبوعين قبل الحادثة.

- المفتش : إذًا فرامي قد فكَّر وخطَّط ودبَّر واتخذ كل الاحتياطات الضرورية. تخطيط شيطاني...الشيء الوحيد الذي لم يفكِّر فيه ولم يخطر على باله هو قدوم فريال السكرتيرة إلى الفيلا والتي بسببها استرجعتْ فاتن ذاكرتها.

- علال : نعم سيدي. عندما أخبرتْ عائشة السيد رامي بأن زوجته لم تعد تتعرف عليها أو على الغرفة التي تنام فيها، خطرتْ في نفسه فكرة احتمال استرجاع فاتن للذاكرة. وذلك ما وجد. أول شيء فكَّر فيه هو الهرب بأقصى سرعة خصوصًا وأنك يا سيد مراد كنتَ قادمًا إلى هنا للتحقيق في قضية محاولة قتل السيدة جيهان من طرف فريال.
- المفتش : أتذكر الموقف حين اعتذر قائلاً إنه سيشتري دواء لزوجته.
- علال : بعد خروجك من الفيلا، اتصل بي هاتفيًا وأخبرني بإعداد مكان له في القبو حيث سيختبئ من الشرطة. جاء فعلاً تلك الليلة حوالي منتصف الليل وظلَّ في القبو منذ ذلك الحين إلى أن فتح عليه الباب بشير أخو عائشة.
- المفتش : معتقدًا أن الشرطة اكتشفت مخبأه.
- علال : بالضبط يا سيدي. خرج راكضًا من الفيلا للهروب من الشرطة دون أن يدري أن الفيلا محاصرة من طرف عناصركم.
- المفتش : لكن شقيق فاتن والذي أقسم على الانتقام من مدمِّر حياة أخته أطلق عليه الرصاص. كان قد اكترى بيتًا مقابلاً للفيلا وظلَّ يرصد حركات كل من يلج أو يخرج من الفيلا إلى أن رأى رامي يخرج من الفيلا، أطلق عليه الرصاص، ولحسن الحظ لم تكن الإصابة بليغة...هو الآن يرقد في المستشفى تحت

نظر العدالة التي ستقول كلمتها في حقه.

- علال (غير مصدِّق ما يسمع) : ماذا تعني يا سيدي بأن الإصابة لم تكن بليغة؟ ألم تخبرني أنه لفظ أنفاسه في سيارة الإسعاف؟

- المفتش : كذبة صغيرة كانت طُعْمًا لك كي تعترف بكل ما جرى يا علال... (يمسك بذراع علال) والآن، هلا أخذتني إلى مكان تواجد السيدة جيهان طيلة الثمانية أشهر الماضية؟

- علال (بصوت خفيض) : من هنا يا سيدي.

يخرج علال متبوعًا بالمفتش من الباب الموجود على يمين المسرح.

• • • • •

$ $ $

انتهت

المؤلف في سطور

- مسرحي مغربي، من مواليد الدار البيضاء، عام ١٩٧٢م
- حاصل على الجائزة الخامسة في مسابقة مجلة دبي الثقافية عن مسرحية "إبحار نحو العاصفة" سنة ٢٠١١.
- مسرحية "انتقام هاملت" أُختيرت لتمثل المغرب العربي في المجلد الأول للمسرح العربي المنشور في مصر برعاية دار نون للنشر والترجمة المصرية.
- نشر عدد من المسرحيات في جرائد إليكترونية ومنتديات أدبية، منها: دارت الأيام / الخادمة / ٥٠ سنة زواج / إلهام وأيوب / توقف بوصلة / العودة إلى الحاضر / الحقيقة المُرَّة / انتقام هاملت / دمع ودم.
- تمَّ تمثيل مسرحية "٥٠ سنة زواج" من طرف الفرقة المسرحية : محترف بريخت للمسرح الشامل تحت عنوان : "عيد زواج".

- صدر له :

- الصفعة : مسرحية اجتماعية من فصلين.

مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠١٥

- البريد الإلكتروني : Karimed4902@yahoo.fr



(+2) 01288890065 /(+2) 02 27270004

www.shams-group.net